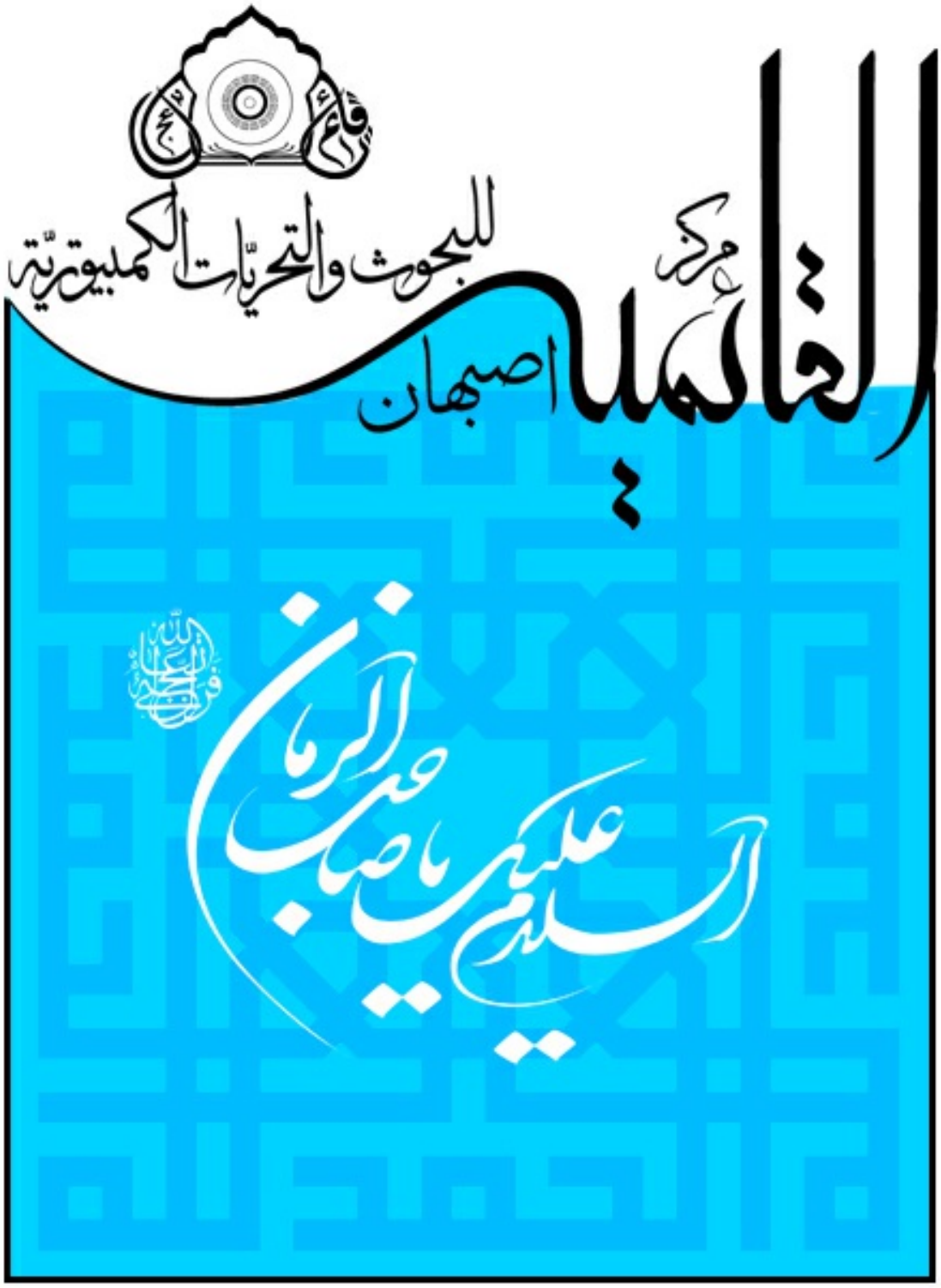

www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.ir

سلسلة رقائق التراث
٦

الرد على الوهابية

تأليف
العلامة المحقق آية الله
الشيخ محمد جواد البلاغي

تحقيق
السيد محمد علي الحكيم

مؤسسة آل البيت لإحياء التراث

© الطبعة الخاصة بالمركز العالمي للوهابية

بسم الله الرحمن الرحیم

الرد على الوهابيه

كاتب:

محمد جواد بلاغى

نشرت فى الطباعة:

موسسه آل البيت (عليهم السلام) لاحياء التراث

رقمى الناشر:

مركز القائمية باصفهان للتحريات الكمبيوترية

الفهرس

الفهرس ----- ۵

الرد على الوهابيه ----- ۷

اشاره ----- ۷

اشاره ----- ۷

كلمه المؤسسه: ----- ۱۱

المقدمه: ----- ۱۳

اشاره ----- ۱۳

نسبه: ----- ۱۴

مولده: ----- ۱۴

نشأته وشيوخه وسجاياه: ----- ۱۵

ومن آثاره الباقيه: ----- ۱۷

أقوال العلماء والأدباء فيه: ----- ۱۷

شعره: ----- ۲۱

تلامذته: ----- ۳۱

وفاته ومدفنه ورثاؤه: ----- ۳۲

مصنفاته وآثاره العلميه: ----- ۳۵

رسالتنا هذه: ----- ۴۳

أهميتها: ----- ۴۶

منهج العمل فيها: ----- ۴۷

شكر لا بد منه: ----- ۴۷

وكلمه أخيره لا بد منها: ----- ۴۸

تمهيد: ----- ۵۱

اشاره ----- ۵۱

وهذا نص الجواب: ----- ۵۲

وعلى الجمله: ---- ٥٧
الفصل الأول: فى توحيد الله فى العباده ---- ٥٨
اشاره ---- ٥٨
[زياره القبور:] ---- ٦٢
[التبرک بالقبور:] ---- ٦٦
الفصل الثانى: فى توحيد الله سبحانه فى الأفعال ---- ٦٨
اشاره ---- ٦٨
وبالجمله: ---- ٦٨
[التوسل والاستغاثه والاستشفاع:] ---- ٧١
اشاره ---- ٧١
الأولى: دعوى تشريک غير الله معه فى الدعاء: ---- ٧١
الجهه الثانيه: إضافه الدعوه إلى الضرائح: ---- ٧٢
وبالجمله: ---- ٧٢
[الشفاعه:] ---- ٧٥
الفصل الثالث: فى البناء على القبور ---- ٧٩
الفصل الرابع: فى الصلاه عند القبور، وإيقاد السرج عليها ---- ٨٧
[الصلاه عند القبور:] ---- ٨٧
[إيقاد السرج:] ---- ٨٨
الفصل الخامس: فى الذبائح والنذور ---- ٩١
تعريف مركز ---- ٩٣

الرد على الوهابيه

اشاره

المؤلف : الشيخ محمد جواد البلاغى

موسسه ال البيت عليهم السلام لاحياء التراث بيروت - لبنان

المجموعه : ردود علماء المسلمين على الوهابيه والمخالفين

تحقيق : السيد محمد على الحكيم

الرد على الوهابيه

تأليف: العلامه المجاهد آيه الله الشيخ محمد جواد البلاغى

تحقيق : السيد محمد على الحكيم

ص: ١

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم

ص: ۳

كلمه المؤسسه:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد الله رب العالمين، وصلى الله على محمد وعلى آل بيته الطيبين الطاهرين.

وبعد:

فلم يعد يستثير القارئ ما يطالعه - فى عصرنا الحاضر - بين الفينه والأخرى من المغالطات الباهته، والمحاكاه السقيمه التى ما انفك من تقولها البعض ممن يرتكز فكريا وعقائديا على قواعد مبتدعه مشوشه تحاول جاهده ودون جدوى أن تجد لها موطئ قدم فى الساحه الإسلاميه الفكريه الغنيه، لازدراء الجميع واستهجانهم ما تدعيه وما تتبجح به، لمعارضته البينه الواضحه لجمله بديهيات تواتر الجميع على العمل بها، والتعبد بمضامينها، ولثبات صحتها بالدليلين العقلى والنقلى، وتعاضد الخلف والسلف على صوابه.

نعم، لم يعد ذاك ليستثير أحدا الآن، لتعرض تلك الدعاوى طيله ما مضى للرد والمعارضه، والتفنيد والإبطال، من قبل عموم علماء المسلمين ومفكريهم، وعلى اختلاف فرقهم ومذاهبهم، إذ لم يترك لها منفذا إلا أوصدته، ولا مدعى إلا أبطلته، فسقط ذلك الوهم المبتدع، وانقلب السحر على الساحر.

ولاغرو فى ذلك، فالفكر الإسلامى الأصيل المتمثل بمدرسه أهل

البيت عليهم السلام المنبع والمعين الصافى للرساله الإسلاميه المباركه، كان وسيبقى هو الأصل الذى لا يعتوره الهزال، ولا يناله الوهم والتشكيك، لأنه مستودع الوحى الإلهى وخزانته، وأهله تراجمته وأمناؤه، فلم ولن تنال منه المدعيات التى تختلقها الأوهام والأهواء ما جهدت، وإن تسربلت وتجلببت بألف ستار وجلباب.

أجل، أن هذا التصور الواقعى لسقوط ما تشكك به هذه الأفكار الدخيله على العقيده الإسلاميه المباركه لم يكن ليأتى من فراغ وخواء، وذلك أمر مفروغ منه، فلا تبطل المدعيات إلا الحجج والبراهين والدلائل الصحيحه والثابته، وباعتماد المناهج والقنوات العلميه السليمه، والتى تعد الرساله المائله بين يدى القارئ الكريم واحده منها، فقد سطرت بيد عالم نحرير، وعلامه بارع، هو المجاهد الشيخ محمد جواد البلاغى، كانت قد نشرت محققه من قبل السيد محمد على الحكيم ضمن نشره " تراثنا " الفصليه، فى عدديها ٣٥ - ٣٦، ربيع الآخر - رمضان ١۴١۴ ه وباعتماد المشروع الذى شرعت به المؤسسه بتقديم جمله الرسائل المنشوره على صفحات مجله " تراثنا " كمستلات مستقله، فإنها تقدم المستل الرابع من هذه الرسائل، سائله البارى جل اسمه أن يوفقها لمواصله هذا المشروع وإتمامه خدمه للتراث الإسلامى الأصيل، إنه نعم المولى ونعم النصير.

مؤسسه آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث

المقدمه:

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم والحمد لله رب العالمين، وأفضل الصلاه والسلام على خير خلقه محمد وآله الطيبين الطاهرين، لا سيما بقيه الله فى الأرضين، عجل الله تعالى فرجه الشريف.

وبعد:

فمنذ ظهور الفرقه الضاله المضله (الوهابيه) وحتى أيامنا هذه انبرى علماء الإسلام على مختلف مذاهبهم، فكتبوا فى ردهم ودحض أباطيلهم وشبهاتهم كتبا ورسائل كثيره (۱)، كان فيها الرد الحاسم القاطع فى وجه الوهابيه، فانحصر وجودهم فى مهد ظهورهم أرض الحجاز.

۱- (۱) انظر مقال: " معجم ما ألفه علماء الأمه الإسلاميه للرد على خرافات الدعوه الوهابيه " للسيد عبد الله محمد على، المنشور فى مجله " تراثنا " العدد ۱۷، شوال ۱۴۰۹ ه، ص ۱۴۶ - ۱۷۸، فقد أحصى فيه أكثر من ۲۰۰ كتاب ورساله فى الرد على الوهابيه، لعلماء المذاهب الإسلاميه المختلفه.

وما استمر وجود الوهابيه فی أرض الحجاز إلا بقوه الحديد والنار، إذ لم يستطيعوا أن يقارعوا الآخرين بالحجه والبرهان.

ألا أن نشاطها الهدام ونفث سمومها وأباطيلها وشبهاتها لا يزال مستمرا، مما اقتضی أن نقوم بإحياء رساله فی الرد عليهم، لفطحل من فطاحل علماء الإماميه الماضين، رضوان الله عليهم أجمعين، ألا وهو: العلامه المجاهد، آيه الله العظمی، الشيخ محمد جواد البلاغی، قدس سره الشريف.

ترجمه المؤلف (۱)

نسبه:

هو الشيخ محمد جواد بن حسن بن طالب بن عباس بن إبراهيم بن حسين بن عباس بن حسن (۲) بن عباس بن محمد علی بن محمد البلاغی النجفی الربعی. (۳)

مولده:

ولد فی النجف الأشرف سنه ۱۲۸۲ ه فی بيت من أقدم بيوتاتها وأعرقها فی العلم والفضل والأدب، والمشهوره بالتقوی وإصلاح والسداد، فقد أنجبت

۱- (۲) اقتبست هذه الترجمه - بتصرف - ملفقه من بين عده مصادر، أهمها: أعيان الشيعه ۴ / ۲۵۵ - ۲۶۲، شعراء الغری ۲ / ۴۳۶ - ۴۵۸، نقباء البشر فی القرن الرابع عشر ۱ / ۳۲۳ - ۳۲۶، الكنی والألقاب ۲ / ۸۳ و ۸۴، مقدمه الهدی إلی دين المصطفی ۱ / ۶ - ۲۰، معارف الرجال ۱ / ۱۹۶ - ۲۰۰، ريحانه الأدب ۱ / ۱۷۹، ماضی النجف وحاضرها ۲ / ۶۱ - ۶۶، ديوان السيد رضا الهندی: ۱۲۵ و ۱۲۷، مجله رساله القرآن / العدد العاشر / ۱۴۱۳ ه: ۷۱ - ۱۰۴.

۲- (۳) صاحب كتاب " تنقيح المقال " فی الأصول والرجال. [الذريعه ۴ / ۶۶۴ رقم ۲۰۶۹].

۳- (۴) نسبه إلی قبيله ربيعه المشهوره.

هذه الأسره - آل البلاغى - عده من رجال العلم والدين والأدب وإن اختلفت مراتبهم.

نشأته وشيوخه وسجاياه:

نشأ حيث ولـد، وأخـذ المقدمات عن أعلامها الأفاضل، ثم سافر إلى الكاظميه سـنه ١٣٠٦ ه وتزوج هناك من ابنه السـيد موسى الجزائرى الكاظمى.

عاد إلى النجف الأشـرف سـنه ١٣١٢ ه فحضـر على الشـيخ محمـد طه نجف والشـيخ آقا رضا الهمـدانى والشـيخ الآخوند محمد كاظم الخراسانى والسيد محمد الهندى.

هاجر إلى سامراء سـنه ١٣٢٦ ه فحضـر على الميرزا محمد تقى الشـيرازى - زعيم الثوره العراقيه - عشـر سنين، وألف هناك عده كتب، وغادرهـا - عنـد احتلالهـا من قبـل الجيش الإنكليزى - إلى الكاظميه فمكث بها سـنتين مؤازرا للعلماء فى الـدعايه للثوره ومحرضا لهم على طلب الاستقلال.

ثم عاد إلى النجف الأشـرف وواصل نشاطه فى التأليف، فكان من أولئك النـدره الأفـذاذ الـذين أوقفوا حياتهم وكرسوا أوقاتهم لخـدمه الدين والحقيقه، فلم ير إلا وهو يجيب عن سؤال، أو يحرر رساله يكشف فيها ما التبس على المرسل من شك، أو يكتب فى أحد مؤلفاته.

وقـد وقف بوجه النصـارى وأمـام تيـار الغرب الجارف، فمثل لهم سـمو الإسـلام على جميع الملل والأديان حتى أصـبح له الشأن العظيم والمكانه المرموقه بين علماء النصارى وفضلائها.

كمـا تصـدى للفرق المنحرفه الهـدامه الأخرى - كالبـابيه والقاديـانيه والوهـابيه والإلحـاديه.. وغيرها - فكتب فى ردهم ودحض شبهاتهم، وفضح توافه مبانيهم ومعائب أفكارهم عده كتب ورسائل قيمه.

وقد كان من خلوص النيه وإخلاص العمل بمكان حتى أنه كان لا يرضى

أن يوضع اسمه على تآليفه عند طبعها، وكان يقول: " إنى لا أقصد ألا الدفاع عن الحق، لا فرق عندى بين أن يكون باسمى أو اسم غيرى ".

حتى أن يوسف إليان سركيس فى كتابه: " معجم المطبوعات " ذكر كتاب " الهدى إلى دين المصطفى " لشيخنا البلاغى - رضوان الله عليه - فى آخر الجزء الثانى ضمن الكتب المجهوله المؤلف (١)، وربما كان - قدس سره - يذيل بعضها بأسماء مستعاره ك: كاتب الهدى النجفى، وعبد الله العربى، وغيرها.

ومع كل ذلك أصبح اسمه نارا على علم، وبلغت شهرته أقاصى البلاد، وذلك لما عالجه من المعضلات العمليه والمناقشات الدينيه، حتى أن أعلام أوربا كانوا يفزعون إليه فى المسائل العويصه، كما ترجمت بعض مؤلفاته إلى الإنكليزيه للاستفاده من مضامينها الراقيه.

كان يجيد اللغات العبرانيه والفارسيه والانكليزيه - بعد لغته الأم العربيه - ولذلك برع فى الرد على أهل الكتاب ودحض أباطيلهم وكشف خفايا دسائسهم.

كما كان متواضعا للغايه، يقضى حاجاته بنفسه، ويختلف إلى الأسواق بشخصه لابتياع ما يلزم أله، وكان يحمله إليهم بنفسه ويعتذر لمن يروم مساعدته بحمله عنه فيقول له: " رب العيال أولى بعياله ".

وكان يقيم صلاه الجماعه فى المسجد القريب من داره، فيأتم به أفاضل الناس وخيارهم، وبعد الفراغ من الصلاه كان يدرس كتابه " آلاء الرحمن ".

كان لين العريكه، خفيف الروح، منبسط الكف، لا يمزح ولا يحب أن يمزح أحد أمامه، تبدو عليه هيبه الأبرار، وتقرأ على أساريره صفات أهل التقى والصلاح.

له فى سيد الشهداء الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام عقيده

١- (٥) معجم المطبوعات العربيه والمعربه ٢ / ٢٠٢٤.

راسخه، وحب ثابت، فكم له أمام المناوئين للإمام الحسين عليه السلام من مواقف مشهوده، ولولاه لأمات المعاندون الشعائر الحسينيه والمجالس العزائيه، ولكنه تمسك بها والتزم بشعائرها، وقام بها خير قيام.

فكان هذا العلامه البطل - على شيخوخته وضعفه وعجزه - يمشى حافيا أمام الحشد المتجمهر للعزاء، قد حل أزراره ويضرب على صدره، وخلفه اللطم والأعلام، وأمامه الضرب بالطبل.

ومن آثاره الباقيه:

إقامه المأتم فى يوم عاشوراء فى كربلاء، فهو أول من أقامه هناك، وعنه أخذ حتى توسع فيه ووصل إلى ما هو عليه اليوم.

وكذا تحريض علماء الدين وإثاره الرأى العام ضد البهائيه فى بغداد، وإقامه الدعوى فى المحاكم لمنع تصرفهم فى الملك الذى استولوا عليه - فى محله الشيخ بشار فى الكرخ - واتخذوه حظيره لهم لإقامه شعائر الطاغوت، فقضت المحاكم بنزعه منهم، واتخذه - رضوان الله عليه - مسجدا تقام فيه الصلوات الخمس والمآتم الحسينيه فى ذكرى الطف وشعائر أهل البيت عليهم السلام.

أقوال العلماء والأدباء فيه:

قال السيد محسن الأمين العاملى: " كان عالما فاضلا، أديبا شاعرا، حسن العشره، سخى النفس، صرف عمره فى طلب العلم وفى التأليف والتصنيف، وصنف عده تصانيف فى الردود، صاحبناه فى النجف الأشرف أيام إقامتنا فيها ورغب فى صحبه العامليين فصاحبناه، وخالطناه حضرا وسفرا عده سنين إلى وقت هجرتنا من النجف فلم نر منه إلا كل خلق حسن وتقوى وعباده وكل صفه تحمد، وجرت بيننا وبينه بعد خروجنا من النجف مراسلات

ومحاورات شعريه ومكاتبات فى مسائل علميه ". (١) وقال الشيخ عباس القمى: " بطل العلم الشيخ محمد الجواد... ولقد كان - رحمه الله تعالى - ضعيفا ناحل الجسم، تفانت قواه فى المجاهدات، وكان فى آخر أمره مكبا على تفسير القرآن المجيد بكل جهد أكيد ". (٢) وقال الشيخ آقا بزرك الطهرانى: " كان أحد مفاخر العصر علما وعملا...

وكان من أولئك الأفذاذ النادرين الذين أوقفوا حياتهم وكرسوا أوقاتهم لخدمه الدين الحنيف والحقيقه... فهو أحد نماذج السلف التى ندر وجودها فى هذا الزمن ". (٣) وقال الشيخ محمد حرز الدين: " عالم فقيه كاتب، وأديب شاعر، بحاثه أهل عصره، خدم الشريعه المقدسه، ودين الإسلام الحنيف، بل خدم الإنسانيه كامله بقلمه ولسانه وكل قواه ". (٤) وقال الميرزا محمد على التبريزى المدرس: " فقيه أصولى، حكيم متكلم، عالم جامع، محدث بارع، ركن ركين لعلماء الإماميه، وحصن حصين للحوزه الإسلاميه، ومروج للعلوم القرآنيه، وكاشف الحقائق الدينيه، وحافظ للنواميس الشرعيه، ومن مفاخر الشيعه " (٥).

وقال الملأ على الواعظ الخيابانى التبريزى: " هو العلم الفرد العلامه، المجاهد، آيه الله، وجه فلاسفه الشرق، وصدر من صدور علماء الإسلام، فقيه أصولى، حكيم متكلم، محدث محقق، فيلسوف بارع، وكتبه الدينيه هى التى أبهجت الشرق وزلزلت الغرب وأقامت عمد الدين الحنيف، فهو حاميه

١- (٦) أعيان الشيعه ۴ / ٢٥٥.

٢- (٧) الكنى والألقاب ٢ / ٨٣ - ٨۴.

٣- (٨) نقباء البشر فى القرن الرابع عشر ١ / ٣٢٣.

۴- (٩) معارف الرجال ١ / ١٩۶.

۵- (١٠) ريحانه الأدب ١ / ١٧٩.

الإسلام، وداعيه القرن، رجل البحث والتنقيب، والبطل المناضل، والشهم الحكيم " (١).

وقال الشيخ جعفر النقدى: " عالم عيلم مهذب، وفاضل كامل مذرب، وآباؤه كلهم من أهل العلم " (٢).

وقال الأستاذ على الخاقانى: " من أشهر مشاهير علماء عصره، مؤلف كبير، وشاعر مجيد... أغنتنا آثاره العلميه عن التنويه بعظمته وعلمه الجم وآرائه الجديده المبتكره، فلقد سد شاغرا كبيرا فى المكتبه العربيه الإسلاميه بما أسداه من فضل فيما قام به من معالجه كثير من المشاكل العلميه والمناقشات الدينيه، وتوضيح التوحيد ودعمه بالآراء الحكيمه قبال الثالوث الذى هده بآثاره وقلمه السيال... كان عظيما فى جميع سيرته، فقد ترفع عن درن الماده، وتردى بالمثل العاليه التى أوصلته فى الحياه - ولا شك بعد الممات - أرفع الدرجات... وقد حضرت (٣) مع من حضر برهه من الزمن فإذا به بحر خضم لا ساحل له، يستوعب الخاطره، ويحوم حول الهدف، ويصور الموضوع تصويرا قويا... كانت حياته مليئه بالمفاخر والخدمات الصادقه " (٤).

وقال الشيخ جعفر باقر آل محبوبه: " ركن الشيعه وعمادها، وعز الشريعه وسنادها، صاحب القلم الذى سبح فى بحر العلوم الناهل من موارد المعقول والمنقول، كم من صحيفه حبرها، وألوكه حررها، وهو بما حبر فضح الحاخام والشماس، وبما حرر ملك رق الرهبان والأقساس، كان مجاهدا بقلمه طيله عمره، وقد أوقف حياته فى الذب عن الدين، ودحض شبه الماديين والطبيعيين، فهو جنه حصينه، ودرع رصينه، له بقلمه مواقف فلت جيوش

١- (١١) علماء معاصرين: ١٦٢ - ١٦٣.

٢- (١٢) شعراء الغرى ٢ / ٤٣٧.

٣- (١٣) أى: درسه فى تفسير القرآن الكريم من كتابه " آلاء الرحمن ".

٤- (١٤) شعراء الغرى ٢ / ٤٣٧ - ٤٣٩.

الإلحاد، وشتت جيوش العادين على الإسلام والطاعنين فيه... حضرت بعض دروسه واستفدت منه مده، كان نحيف البدن، واهى القوى، يتكلف الكلام، ويعجز فى أكثر الأحيان عن البيان، فهو بقلمه سحبان الكتابه، عنده أسهل من الخطابه " (١).

وقال المحامى توفيق الفكيكى: " كان - رحمه الله تعالى - داعى دعاه الفضيله، ومؤسس المدرسه السياره للهدايه والإرشاد وتنوير الأفكار بأصول العلم والحكمه وفلسفه الوجود، فقد أفطمت جوانحه على معارف جمه، ووسع صدره كنوزا من ثمرات الثقافه الإسلاميه العاليه والتربيه الغاليه، وقد نهل وعب من مشارع المعرفه والحكمه الصافيه حتى أصبح ملاذ الحائدين الذين استهوتهم أهواء المنحرفين عن المحجه البيضاء، وخدعتهم ضلالات الدهريين والماديين...

ومن ملامحه ومخائله الداله على كماله النفسى هى: فطرته السليمه، وسلامه سلوكه الخلقى والاجتماعى، وحده ذكائه، وقوه فطنته، وعفه نفسه، ورفعه تواضعه، وصون لسانه عن الفضول، ولين عريكته، ورقه حاشيته، وخفه روحه، وأدبه الجم، وعذوبه منطقه، وفيض يده على عسره وشظف عيشه " (٢).

وقال عمر رضا كحاله: " فقيه، متكلم، أديب، شاعر " (٣).

وقال خير الدين الزركلى: " باحث إمامى، من علماء النجف فى العراق، من آل البلاغى، وهم أسره نجفيه كبيره، له تصانيف... وكان يجيد الفارسيه، ويحسن الإنجليزى، وله مشاركه فى حركه العراق الاستقلاليه وثوره عام ١٩٢٠ م " (٤).

١- (١٥) ماضى النجف وحاضرها ٢ / ٦٢.

٢- (١٦) مقدمه الهدى إلى دين المصطفى ١ / ٧.

٣- (١٧) معجم المؤلفين ٣ / ١٦٤.

٤- (١٨) الأعلام ٦ / ٧٤.

فمن كانت هـذه مآثره وصـفاته وسـجاياه فجدير بمتخصصـينا أن يقوموا بدراسه هذه الشخصـيه الجليله وآثارها القيمه، فهو أحد نمـاذج السـلف التى نـدر وجودهـا فى هـذا الزمن، وهو نور من الأنوار التى يهتـدى بها فى ظلمات الشك والحيره، وهو بحق من مشاهير علماء الإماميه، علامه جليل، ومجاهد كبير، ومؤلف مكثر خبير.

شعره:

كان - قدس سره - مع عظيم مكانته فى العلم وتفقهه فى الدين أديبا كبيرا وشاعرا مبدعا، من فحول الشـعراء، له نظم رائق سلس متين، تزخر أشـعاره بـالعواطف الوجـدانيه، والمشاعر الإنسانيه، والتأملات الروحيه، وأكثر شـعره كان فى مـدح أهل البيت عليهم السـلام ورثـائهم، وبقيته فى تهنئه خليـل، أو رثـاء عـالم جليـل، أو فى حـاله الحنين إلى الأخلاء يحتمه عليه واجب الوفاء، أو فى الدفاع عن رأى علمى، أو شرح عقيده أو فكره فلسفيه بطريقه المعارضه الشعريه.

فمما قال فى قصيده فى ذكرى مولد الإمام المهدى المنتظر عليه السلام، قوله:

حى شعبان فهو شهر سعودى * وعد وصلى فيه وليله عيدى.

منه حيا (١) الصب المشوق شذا * الميلاد فيه وبهجه المولود.

بهجه المرتضى وقره عين المصطفى * بل ذخيره التوحيد.

رحمه الله غوثه فى الورى شم * س هداه وظله الممدود.

وهوى خاطرى وشائق نفسى * ومناها وعدتى وعديدى.

فانجلت كربتى وأزهر روضى * ونمت نبعتى وأورق عودى.

١- (١٩) أصله: حياء، وحذفت الهمزه للضروره.

أطلت فخرا يا ليله النصف من شعبان * بيض الأيام بالتسويد.

وله من قصيده فى ذكرى مولد الإمام أبى عبد الله الحسين عليه السلام فى الثالث من شعبان:

شعبان كم نعمت عين الهدى فيه * لولا المحرم يأتى فى دواهيه.

وأشرق الدين من أنوار ثالثه * لولا تغشاه عاشور بداجيه.

وارتاح بالسبط قلب المصطفى فرحا * لو لم يرعه بذكر الطف ناعيه.

رآه خير وليد يستجار به * وخير مستشهد فى الدين يحميه.

قرت به عين خير الرسل ثم بكت * فهل نهنيه فيه أم نعزيه.

إن تبتهج فاطم فى يوم مولده * فليله الطف أمست من بواكيه.

أو ينتعش قلبها من نور طلعته * فقد أديل بقانى الدمع جاريه.

فقلبها لم تطل فيه مسرته * حتى تنازع تبريح الجوى فيه.

بشرى أبا حسن فى يوم مولده * ويوم أرعب قلب الموت ماضيه.

وله من قصيده فى الإمام الحجه المنتظر عليه السلام - أيضا - قوله:

رويدكما أيها الباكيان * فما أنتما أول الوالهينا.

فكم لنواه جرت عبره * تقل لها أدمع العالمينا.

جرت ولها قبل يوم الفراق * ولم ترحل العيس بالمزمعينا.

فلا نهنه الوجد فيض الدموع * وقد شطت الدار بالظاعنينا.

وبان وأودعنا حسره * ومن لوعه البين داء دفينا.

أطال نواه ومن نأيه * رزينا بما يستخف الرزينا.

نقضى الليالى انتظارا له * فيا حسرتا، ونقضى السنينا.

نطيل الحنين بتذكاره * ويا برحا أن، نطيل الحنينا.

فما لقيت فاقدات الحمام * من الوجد فى نوحها ما لقينا

ومن قصيده له يرثى بها الإمام الحسين عليه السلام قوله:

يا تريب الخد فى رمضا الطفوف * ليتنى دونك نهبا للسيوف

يا نصير الدين إذ عز النصير * وحمى الجار إذا عز المجير

وشديد البأس واليوم عسير * وثمال الوفد فى العام العسوف

كيف يا خامس أصحاب الكسا * وابن خير المرسلين المصطفى

وابن ساقى الحوض فى يوم الظما * وشفيع الخلق فى اليوم المخوف

يا صريعا ثاويا فوق الصعيد * وخضيب الشيب من فيض الوريد

كيف تقضى بين أجناد يزيد * ظاميا تسقى بكاسات الحتوف

كيف تقضى ظاميا حول الفرات * داميا تنهل منك الماضيات

وعلى جسمك تجرى الصافنات * عافر الجسم لقى بين الصفوف

يا مريع الموت فى يوم الطعان * لا خطا نحوك بالرمح سنان

لا ولا شمر دنا منك فكان * ما أمار الأرض هولا بالرجوف

سيدى أبكيك للشيب الخضيب * سيدى أبكيك للوجه التريب

سيدى أبكيك للجسم السليب * من حشا حران بالدمع الذروف

سيدى إن منعوا عنك الفرات * وسقوا منك ظماء المرهفات

فسنسقى كربلا بالعبرات * وكفا من علق القلب الأسوف

سيدى أبكيك منهوب الرحال * سيدى أبكيك مسبى العيال

بين أعداك على عجف الجمال * فى الفيافى بعد هاتيك السجوف

سيدى إن نقض دهرا فى بكاك * ما قضينا البعض من فرض ولاك

أو عكفنا عمرنا حول ثراك * ما شفى غلتنا ذلك العكوف

ص: ١٧

لهف نفسى لنساك المعولات * واليتامى إذ غدت بين الطغاه

باكيات شاكيات صارخات * ولها حولك تسعى وتطوف

ومن شعر الإمام البلاغى * رضوان الله عليه - الذى سارت به الركبان، قصيدته التى نظمها ردا على قصيده أحد علماء بغداد المنكرين لوجود الإمام الثانى عشر المهدى المنتظر عليه السلام، والتى بعثها إلى علماء النجف الأشرف عام ١٣١٧ ه، التى يقوم فيها:

أيا علماء العصر يا من لهم خبر * بكل دقيق حار فى مثله الفكر

لقد حار منى الفكر فى القائم الذى * تنازع فيه الناس والتبس الأمر

فأجابه العلامه البلاغى بقصيده طويله تقع فى أكثر من مائه بيت، وهى من عيون شعره، ومطلعها:

أطعت الهوى فيهم وعاصانى الصبر * فها أنا ما لى فيه نهى ولا أمر

أنست بهم سهل القفار ووعرها * فما راعى منهن سهل ولا وعر

أخا سفر ولهان أغتنم السرى * من الليل تغليسا إذا عرس السفر

ومنها قوله:

وفى خبر الثقلين هاد إلى الذى * تنازع فيه الناس والتبس الأمر

إذا قال خير الرسل لن يتفرقا * فكيف إذن يخلو من العتره العصر

وما إن تمسكتم بتينك إنهم * هم الساده الهادون والقاده الغر

ومنها قوله أيضا:

وغاب بأمر الله للأجل الذى * يراه له فى علمه وله الآمر

وأوعده أن يحيى الدين سيفه * وفيه لدين المصطفى يدرك الوتر

ويخدمه الأملاك جندا وإنه * يشد له بالروح فى ملكه أزر

وإن جميع الأرض ترجع ملكه * ويملأها قسطا ويرتفع المكر

فأيقن أن الوعد حق وأنه * إلى وقت عيسى يستطيل له العمر

فسلم تفويضا إلى الله صابرا * وعن أمره منه النهوض أو الصبر

ولم يك من خوف الأذاه اختفاؤه * ولكن بأمر الله خير له الستر

وحاشاه من جبن ولكن هو الذى * غدا يختشيه من حوى البر والبحر

أكل اختفاء خلت من خيفه الأذى؟! * فرب اختفاء فيه يستنزل النصر

وكل فرار خلت جبنا فربما * يفر أخو بأس ليمكنه الكر

فكم قد تمادت للنبيين غيبه * على موعد فيها إلى ربهم فروا

وإن بيوم الغار والشعب قبله * غناء كما يغنى عن الخبر الخبر

ولم أدر لم أنكرت كون اختفائه * بأمر الذى يعيى بحكمته الفكر؟!

أتحصر أمر الله فى العجز أم لدى * إقامه ما لفقت أقعدك الحصر؟!

فذلك أدهى الداهيات ولم يقل * به أحد إلا أخو السفه الغمر

ودونك أمر الأنبياء وما لقوا * ففيه لذى عينين يتضح الأمر

فمنهم فريق قد سقاهم (١) حمامهم * بكأس الهوان - القتل والذبح والنشر

أيعجز رب الخلق عن نصر حزبه * على غيرهم؟! كلا، فهذا هو الكفر

١- (٢٠) أى: أمر الله.

وكم مختف بين الشعاب وهارب * إلى الله فى الأجبال يألفه النسر

فهلا بدا بين الورى متحملا * مشقه نصح الخلق من دأبه الصبر

وإن كنت فى ريب لطول بقائه * فهل رابك الدجال والصالح الخضر؟!

أيرضى لبيب أن يعمر كافر * ويأباه فى باق ليمحى به الكفر؟!

ومنها أيضا:

فدع عنك وهما تهت فى ظلماته * ولا يرتضيه العبد كلا ولا الحر

وإن شئت تقريب المدى فلربما * يكل بميدان الجياد بك الفكر

فمذ قادنا هادى الدليل بما قضى * به العقل والنقل اليقينان والذكر

إلى عصمه الهادين آل محمد * وأنهم فى عصرهم لهم الأمر

وقد جاء فى الآثار عن كل واحد * أحاديث يعيى من تواترها الحصر

تعرفنا ابن العسكرى وأنه * هو القائم المهدى والواتر الوتر

تبعنا هدى الهادى فأبلغنا المدى * بنور الهدى والحمد لله والشكر

وله قصيده عينيه طويله ذات معان فلسفيه عاليه، عارض بها عينيه ابن سينا فى النفس، التى مطلعها:

هبطت إليك من المحل الأرفع * عنقاء ذات تعزز وتمنع

فمما قال فيها - قدس الله نفسه الزكيه - ردا عليه:

نعمت بأن جاءت بخلق المبدع * ثم السعاده أن يقول لها: (ارجعى)

خلقت لأنفع غايه يا ليتها * تبعت سبيل الرشد نحو الأنفع

الله سواها وألهمها فهل * تنحو السبيل إلى المحل الأرفع

نعمت بنعماء الوجود ونوديت * هذا هداك وما تشائى فاصنعى

ودعى الهوى المردى لئلا تهبطى * فى الخسر ذات توجع وتفجع

إن شئت فارتفعى لأرفع ذروه * وحذار من درك الحضيض الأوضع

إن السعاده والغنى إن تقنعى * موفوره لكك والشقا إن تطمعى

وله قصيده فى ثامن شوال سنه ١٣٤٣ ه، وهو اليوم الذى هدمت فيه قبور أئمه الهدى الأطهار عليهم السلام فى البقيع من قبل الوهابيين، ومطلعها:

دهاك ثامن شوال بما دهما * فحق للعين إهمال الدموع دما

ومنها:

يوم البقيع لقد جلت مصيبته * وشاركت فى شجاها كربلا عظما

وله - قدس سره - مراسلات شعريه وغير شعريه - علميه ووجدانيه - جرت بينه وبين السيد محسن الأمين العاملى - رحمه الله - تنم عن أدبه الجم

وخلفه الرفيع السامى، أوردها السيد الأمين فى: أعيان الشيعه ۴ / ۲۵۷ - ۲۶۱.

وله - رحمه الله واسعه - مراسلات شعريه أخرى جرت بينه وبين آخرين،

ومراث وتهان وأغراض شعريه غير ذلك، مذكوره فى أغلب المصادر التى ترجمت

له.

تلامذته:

قد مر ذكر أسماء شيوخه وأساتذته، أما تلامذته.. فقد تتلمذ على الشيخ البلاغى - رضوان الله عليه - العديد من أعيان الطائفه وعلمائها المشهورين، فمن جمله الذين نهلوا من معين علمه وتتلمذوا عليه، أو حضروا مجلس درسه، أو رووا عنه:

۱ - السيد أبو القاسم الموسوى الخوئى، المتوفى سنه ۱۴۱۳ ه.

۲ - السيد شهاب الدين محمد حسين الحسينى المرعشى النجفى، المتوفى سنه ۱۴۱۱ ه.

۳ - الشيخ ذبيح الله بن محمد على المحلاتى، المتوفى سنه ۱۴۰۵ ه.

۴ - السيد محمد هادى الحسينى الميلانى، المتوفى سنه ۱۳۹۵ ه.

۵ - الشيخ على محمد البروجردى، المتوفى سنه ۱۳۹۵ ه.

۶ - السيد محمد صادق بحر العلوم، المتوفى سنه ۱۳۹۰ ه.

۷ - الشيخ محمد رضا آل فرج الله، المتوفى سنه ۱۳۸۶ ه.

۸ - الشيخ محمد على الأردوبادى، المتوفى سنه ۱۳۸۰ ه.

۹ - الشيخ مهدى بن داود الحجار، المتوفى سنه ۱۳۵۸ ه.

۱۰ - الشيخ نجم الدين جعفر العسكرى، المتوفى سنه ۱۳۹۷ ه.

۱۱ - الشيخ محمد رضا الطبسى النجفى، المتوفى سنه ۱۴۰۵ ه.

۱۲ - الشيخ جعفر باقر آل محبوبه (۱۳۱۴ - ۱۳۷۸ ه).

١٣ – السيد صدر الدين الجزائرى (١٣١٢ – ١٣٩٤ ه).

١٤ – الشيخ مجتبى اللنكرانى النجفى (١٣١٣ – ١٤٠٦ ه).

١٥ – الشيخ مرتضى المظاهرى النجفى، المتوفى سنه ١٤١٤ ه.

١٦ – الشيخ محمد المهدوى اللاهيجى، المتوفى سنه ١٤٠٣ ه.

١٧ – الميرزا محمد على أديب الطهرانى.

١٨ – الميرزا محمد على التبريزى المدرس (١٢٩٦ – ١٣٧٣ ه).

١٩ – الشيخ إبراهيم بن مهدى القريشى.

وفاته ومدفنه ورثاؤه:

توفى – نور الله مرقده – بمرض ذات الجنب، ليله الاثنين ٢٢ شعبان ١٣٥٢ ه، فارتجت مدينه النجف بأكملها واجتمعت إلى بيته، وشيع تشييعا يليق بمقامه، سار فيه آلاف من الجماهير يتقدمهم عظماء المجتهدين وأساطين العلم والأدب، ودفن فى الحجره الثالثه الجنوبيه من طرف مغرب الصحن الشريف لمرقد أمير المؤمنين الإمام على بن أبى طالب عليه السلام، وهى حجره آل العاملى.

ومن العجيب أن مطلع إحدى قصائده – المذكوره آنفا – فى مدح الإمام الحجه المنتظر عليه السلام، فى ذكرى مولده السعيد المبارك، قوله:

حى شعبان فهو شهر سعودى – وعد وصلى فيه وليله عيدى فكان كما أجراه الله على لسانه، إذ وصل إلى رحمه ربه فى شعبان، ففجع الإسلام بوفاته، وثلم فى الدين ثلمه لا يسدها غمده رحمته.

ورثاه أكابر العلماء والأدباء بعيون الشعر الحزين الدامع، وكان فى طليعتهم خاله العلامه السيد رضا الهندى – رحمه الله – فى قصيده رائعه ضمنها

بعض أسماء كتبه، ومطلعها:

إن تمس فى ظلم اللحود موسدا - فلقد أضأت بهن (أنوار الهدى) ولئن يفاجئك الردى فلطالما - حاولت إنقاذ العباد من الردى هذا مدى تجرى إليه فسابق - فى يومه أو لا حق يمضى غدا قد كنت أهوى أننى لك سابق - هيهات قد سبق (الجواد) إلى المدى فليندب (التوحيد) يوم مماته - سيفا على (التثليث) كان مجردا وليبك دين محمد لمجاهد - أشجت رزيته النبى محمدا وليجر أدمعه اليراع لكاتب - أجراه فى جفن الهدايه مرودا وجد الهدى أرقا فأسهر جفنه - حرصا على جفن الهدى أن يرقدا أأخى كم نثرت يداك من (الهدى) - بذرا فطب نفسا فزرعك أحصدا إن كنت لم تعقب بنين فكل من - يهديه رشدك فهو منك تولدا إلى آخرها، وهى طويله وكلها من هذا النمط العالى.

وله قصيده أخرى فى رثائه أيضا، منها:

قد خصك الرحمن فى (آلائه) - فدعاك داعيه لدار لقائه عمت رزيتك السما والأرض يا - داعى هداه بأرضه وسمائه يا محيى الدين الحنيف تلافه - فالدين أوشك أن يموت بدائه أوقدت (أنوار الهدى) من بعدما - قد جد أهل الكفر فى إطفائه ورفعت للتوحيد رايه باسل - رد الضلال منكسا للوائه يا بارى القلم الذى إن يجر فى - لوح أصاب الشرك حتم قضائه ما السمر تشبه منه حسن قوامه - كلا ولا الأسياف حد مضائه عجبا له يملى بيانك أخرسا - وترى الأصم ملبيا لدعائه

هو معجز طورا ويسحر تاره – أهل الحجى إن شاء فى إنشائه ورثاه العالم الأديب الشيخ محمد رضا المظفر فى قصيده مطلعها:

يا طرف جد بسواد العين أو فذر – ماذا انتفاعك بعد الشمس بالنظر؟! ومنها:

قد كان كالبدر فى ليل الشتا ومضى – كالشمس معروفه بالعين والأثر وفى رثائه قال السيد مسلم الحلى قصيده، منها هذا البيت:

إنى أرى الموت الزؤام ممثلا – للناس فعل الصيرف النقاد وقد أرخ عام وفاته السيد محمد الحلى بأبيات، فقال:

دهى الإسلام إذ – به تداعى سوره شرع طه أسفا – لما مضى نصيره مذ غاب أرخت ألا – غاب (الهدى) و (نوره) وقال أحد معارفه:

فى ذمه الله نفس بالجهاد قضت – فكان آخر شئ فارقت قلم ورثاه الشيخ محمد تقى الفقيه – أحد علماء جبل عامل – بمرثيه، منها:

أفنيت نفسك بالجهاد وطالما – بدمائها روى اليراع الظامى حتى تراءت فى الجنان مهيضه – هتف الملائكه: (ادخلى بسلام) ومنها:

صيرت قلبك شمعه وحملته – ضوء أمام الدين للإعظام فأذبته فإذا المدامع أسطر – والنور معناها البديع السامى ورثاه الشيخ محمد على اليعقوبى بقصيده مطلعها:

سلوا قبه الإسلام ماذا أمادها؟! متى قوضت منها الليالى عمادها

وقد أحسن أحد الأدباء فخاطبه فی رثائه:

زودت نفسک فی حیاتک زادها - تقوی الإله وذاک خیر الزاد ووصفه أحد البارعین فقال:

تحلی به جید الزمان وأصبحت - تزان به الدنیا وتزهو الصحائف ورثاه کذلک السید محمود الحبوبی ومحمد صالح الجعفری والشیخ محمد علی الأردوبادی، وغیرهم.

مصنفاته وآثاره العلمیه:

فی الحقیقه أنه لم یمت من خلف ما خلفه المترجم من الآثار التی تهتدی بها الأجیال، وتحتج بها الأبطال، فإن فی مؤلفاته ثمرات ناضجه قدمها المترجم لرواد الحقیقه، وفیما یلی مسرد لها - وقد أشرت إلی ما هو مطبوع منها فعلا قدر المستطاع - عسی الله تعالی أن یقیض من یعثر علی غیر المطبوع منها فیحییه:

١ - الهدی إلی دین المصطفی.

فی الرد علی النصاری، طبع لأول مره فی جزءین فی صیدا سنتی ١٣٣٠ و ١٣٣١ ه، وطبع فی النجف الأشرف سنه ١٩٦٥ م، ثم أعادت طبعه دار الکتب الإسلامیه فی قم، بالتصویر علی الطبعه الثانیه.

٢ - الرحله المدرسیه، أو: المدرسه السیاره.

فی الرد علی الیهود والنصاری، فی ثلاثه أجزاء، طبع عده مرات فی النجف الأشرف وبیروت.

ثم طبع الجزء الأول منه بتحقیق یوسف الهادی، وصدر عن مؤسسه البلاغ فی طهران سنه ١۴١٣ ه.

کما ترجم الکتاب إلی الفارسیه، وطبع فی النجف الأشرف أیضا.

٣ - أعاجيب الأكاذيب.

فى الرد على النصارى وبيان مفترياتهم، طبع لأول مره فى النجف الأشرف سنه ١٣٤٥ ه.

حققته وصدر فى قم سنه ١۴١٢ ه عن دار الإمام السجاد عليه السلام، ثم أعادت دار المرتضى فى بيروت طبعه - بالتصوير على هذه الطبعه - سنه ١۴١٣ ه.

ترجم إلى الفارسيه تحت عنوان: " شگفت آور دروغ " من قبل عبد الله إيرانى - ولعله اسم مستعار آخر للمؤلف - وطبع فى النجف الأشرف سنه ١٣۴۶ ه.

۴ - التوحيد والتثليث.

فى الرد على النصارى، طبع لأول مره فى صيدا سنه ١٣٣٢ ه.

حققته وصدر فى قم سنه ١۴١١ ه عن مؤسسه قائم آل محمد عجل الله تعالى فرجه الشريف، ثم أعادت طبعه - بالتصوير على هذه الطبعه - دار المؤرخ العربى فى بيروت.

۵ - عمانوئيل.

فى المحاكمه مع بنى إسرائيل.

۶ - داعى الإسلام وداعى النصارى.

فى الرد على النصارى.

٧ - رساله فى الرد على جرجيس سايل وهاشم العربى.

فى الرد على النصارى أيضا.

٨ - رساله فى الرد على كتاب " ينابيع الإسلام ".

فى الرد على ا لنصارى أيضا.

٩ - المسيح والأناجيل.

فى الرد على النصارى كذلك، طبع بتمامه فى مجله " الهدى " العماريه

العراقيه، فی عده من أعدادها سنه ۱۳۴۸ ه.

۱۰ – رساله فی الرد علی کتاب " تعلیم العلماء ".

۱۱ – نور الهدی.

فی الرد علی شبهات وردت من لبنان، مطبوع فی النجف الأشرف.

۱۲ – البلاغ المبین.

فی الإلهیات، طبع فی بغداد سنه ۱۳۴۸ ه.

۱۳ – أنوار الهدی.

فی الرد علی الطبیعیین والمادیین وشبهاتهم الإلحادیه، طبع الجزء الأول منه فی النجف الأشرف سنه ۱۳۴۰ ه.

وأعید طبعه فی بیروت، ثم طبع بالتصویر علی هذه الطبعه فی قم.

وترجم إلی الأوردیه، وطبع فی لکهنو بالهند.

۱۴ – مصابیح الهدی، أو: المصابیح فی بعض من أبدع فی الدین فی القرن الثالث عشر.

فی الرد علی القادیانیه والبابیه والبهائیه والأزلیه، طبع قسم منه.

۱۵ – الشهاب.

فی الرد علی کتاب " حیاه المسیح " للقادیانیه.

۱۶ – نصائح الهدی، أو: نصائح الهدی والدین إلی من کان مسلما وصار بابیا.

فی الرد علی البابیه والبهائیه، طبع فی بغداد سنه ۱۳۳۹ ه.

وترجمه إلی الفارسیه السید علی العلامه الفانی الأصفهانی – المتوفی سنه ۱۴۰۹ ه – تحت عنوان: نصیحت بفریب خوردگان باب وبهاء، وصدر فی أصفهان سنه ۱۳۶۹ ه، ثم أعید طبع الترجمه هذه فی قم سنه ۱۴۰۵ ه.

۱۷ – دعوی الهدی إلی الورع فی الأفعال والفتوی.

فی إبطال فتوی الوهابیین بهدم قبور الأئمه الأطهار علیهم السلام فی

البقيع وبقيه القبور فى مكه المكرمه والمدينه المنوره، طبع فى النجف الأشرف سنه ١٣٤٤ ه.

١٨ - رساله أخرى فى الرد على الوهابيه.

وهى فى تفنيد فتواهم أيضا، مطبوعه أيضا.

١٩ - رساله فى الاحتجاج لكل ما انفردت به الإماميه بما جاء من الأحاديث فى كتب غيرهم.

٢٠ - إلزام المتدين بأحكام دينه.

بطراز جذاب وأسلوب فريد فى بابه.

٢١ - رساله فى رد أوراق وردت من لبنان.

ولعلها نفس الكتاب المتقدم برقم ١١.

٢٢ - مسأله فى البداء.

رساله صغيره نشرها الشيخ محمد حسن آل ياسين لأول مره فى بغداد سنه ١٣٧٤ ه، فى آخر المجموعه الرابعه من سلسله " نفائس المخطوطات ".

حققتها ثانيه، وصدرت فى قم سنه ١٤١٤ ه ضمن كتيب " رسالتان فى البداء ".

٢٣ - داروين وأصحابه.

مطبوع.

٢٤ - نسمات الهدى.

طبع فى بعض أعداد مجله " العرفان ".

٢٥ - أجوبه المسائل البغداديه.

فى أصول الدين، مطبوعه.

٢٦ - أجوبه المسائل الحليه.

٢٧ - أجوبه المسائل التبريزيه.

فی الطلاق وتعدد الزوجات والحجاب.

ص: ۳۰

۲۸ – آلاء الرحمن فی تفسیر القرآن.

توفی – رحمه الله – ولم یتمه، إذ وصل فیه إلی نهایه تفسیر آیه الوضوء من سوره المائده، وقد طبع لأول مره فی لبنان فی جزءین، وأعادت مکتبه الوجدانی فی قم طبعه – بالتصویر – علی هذه الطبعه.

۲۹ – رساله فی تکذیب روایه التفسیر المنسوب إلی الإمام العسکری علیه السلام.

حققها الشیخ رضا الأستادی ونشرها فی قم، فی مجله " نور علم " العدد ۱، السنه ۲، ربیع الآخر ۱۴۰۶ ه.

۳۰ – رساله فی وضوء الإمامیه وصلاتهم وصومهم.

طبعت بالإنکلیزیه، أما الأصل العربی فلم یطبع.

۳۱ – رساله فی الأوامر والنواهی.

۳۲ – تعلیقه علی " العروه الوثقی " للسید الیزدی.

۳۳ – تعلیقه علی مباحث البیع من کتاب " المکاسب " للشیخ الأنصاری.

طبعت فی النجف الأشرف سنه ۱۳۴۳ ه.

۳۴ – تعلیقه علی کتاب الشفعه من کتاب " جواهر الکلام ".

۳۵ – رساله فی حرمه حلق اللحیه.

طبعت فی قم بتقدیم الشیخ رضا الأستادی.

۳۶ – رساله فی الخیارات.

۳۷ – رساله فی التقلید.

۳۸ – رساله فی صلاه الجمعه لمن سافر بعد الزوال.

۳۹ – رساله فی بطلان العول والتعصیب.

۴۰ – رساله فی عدم تزویج أم کلثوم.

۴۱ – العقود المفصله فی حل المسائل المشکله.

وهى ١۴ عقدا فى الفقه وأصوله، وهى:

ص: ٣١

أ – رساله فی العلم الإجمالی.

ب – رساله قاعده علی الید ما أخذت.

ج – رساله فی تنجیس المتنجس.

د – رساله فی اللباس المشکوک.

طبعت الرسائل الأربع هذه مع تعلیقته علی " المکاسب " فی النجف الأشرف.

ه – رساله فی ذبائح أهل الکتاب.

و – رساله فی ضبط الکر.

ز – رساله فی ماء الغساله.

ح – رساله فی حرمه مس المصحف علی المحدث.

ط – رساله فی إقرار المریض.

ی – رساله فی منجزات المریض.

ک – رساله فی مواقیت الإحرام.

ل – رساله فی القبله وتعیین مواقع البلدان المهمه فی العالم من مکه المکرمه بحسب الاختلاف فی الطول والعرض.

م – رساله فی إلزامهم بما ألزموا به أنفسهم.

طبعت بتصحیح علی أکبر الغفاری فی إیران سنه ۱۳۷۸ ه.

ن – رساله فی الرضاع.

۴۲ – رساله أخری فی فروع الرضاع علی مذهب الإمامیه والمذاهب الأربعه.

وغیرها.

رسالتنا هذه:

لقد ذکر أغلب المترجمین للعلامه البلاغی – قدس الله سره – أن له

رسالتين اثنتين مطبوعتين فى رد الوهابيه.

فقد ذكر الشيخ آقا بزرگ الطهرانى - رحمه الله - رساله: " دعوى الهدى ... " التى أوردناها آنفا برقم ١٧، ذكرها فى الذريعه ٨ / ٢٠٦ رقم ٨٤٣ وأنها مطبوعه فى سنه ١٣٤٤ ه، وذكر الرساله الثانيه - التى أوردناها برقم ١٨ - فى الذريعه ١٠ / ٢٣٦ رقم ٧٤٠ وقال: " رأيته بخطه فى كتبه فى النجف " ولم ينوه بأنها طبعت فما بعد أو لا.

ثم ذكرهما أيضا فى نقباء البشر فى القرن الرابع عشر ١ / ٣٢٥ ضمن تعداده لكتب الشيخ البلاغى المطبوعه، ولم يصرح باسم الرساله الأولى أو بتاريخ طبع الرسالتين أو إحداهما.

وذكرهما له أيضا السيد محسن الأمين العاملى - رحمه الله - فى أعيان الشيعه ٤ / ٢٥٦ بالرقمين ١٢ و ١٣، ولم يصرح بعنوان خاص لإحداهما أو بتاريخ طبعهما.

كما ذكرهما له الأستاذ المحامى توفيق الفكيكى - رحمه الله - ضمن مؤلفاته المطبوعه، فى مقدمته للطبعه الثانيه من كتاب " الهدى إلى دين المصطفى " ص ١٣، بالتسلسلين ٩، ١٠، ولم يصرح بعنوان خاص لإحداهما أو بتاريخ طبعهما أيضا.

وكذلك ذكرهما كوركيس عواد فى معجم المؤلفين العراقيين ٣ / ١٢٤ بالرقمين ١٠ و ١١، ولم يصرح بعنوان خاص لإحداهما أو بتاريخ طبعهما هو الآخر.

أما الرساله هذه، فقد عثرت على ثلاث نسخ منها بعد جهد جهيد، وكانت جميعها خاليه من اسم الرساله والمؤلف، تتألف من ٤٥ صفحه، ومطبوعه على الحجر فى النجف الأشرف، وكان الفراغ منها فى ليله ١٤ ربيع الأول سنه ١٣٤٥ ه.

وبقرائن: زمانى التأليف والطبع ومكانيهما، وعدم ذكر اسم المؤلف، (١) بل ذكر فى الأنهاء اسم مستعار هو " عبد الله "، وقوه العرض والاستدلال بالرغم من صغر الرساله، وأدب المؤلف وأخلاقه فى المحاججه والنقاش، وكل ما يعبر عنه ب:

نفس المؤلف وأسلوب فى التصنيف والتأليف...

بقرينه كل ذلك أمكننى الجزم أن رسالتنا هذه هى إحدى الرسالتين اللتين نمقهما يراع المؤلف - قدس سره - فى هذا المجال.

فإذا ما احتملنا أن ما ورد فى الذريعه ٨ / ٢٠٦ رقم ٨٤٣ من أن تاريخ طبع رساله " دعوى الهدى " هو غلط مطبعى، وأن الصحيح هو سنه ١٣٤٥ ه بدلا من ١٣٤٤ ه، لكانت هذه الرساله هى تلك بعينها، مع ملاحظه أن المؤلف - قدس سره - لم يحل أو يشر فى رسالته هذه إلى أن له رساله أخرى فى نفس الغرض.

أما إذا لم يصح ما احتملناه، فتكون هذه الرساله هى الرساله الثانيه للشيخ البلاغى - قدس سره - لا غير.

أهميتها:

رساله صغيره الحجم، كبيره المحتوى فهى بعيده عن التطويل الممل أو الاختصار المخل، فقد اشتملت على جل المباحث اللازمه فى الرد على الوهابيه، وامتازت - بالرغم من صغر حجمها، وكبقيه رسائل الشيخ البلاغى - بإيفاء الموضوع حقه، بالحجه القاطعه، والدليل النقلى القوى، والبرهان العقلى المقنع، فقد اعتمد المؤلف - رحمه الله - على

١- (٢١) كما فى كتبه: " الهدى إلى دين المصطفى " فى طبعته الأولى، " التوحيد والتثليث "، و " أعاجيب الأكاذيب " وقد أنهاه بتوقيع: عبد الله العربى، و " أنوار الهدى " وقد وضع عنوان المراسله معه على الصفحه الأولى باسم: كاتب الهدى النجفى، و " البلاغ المبين " وهو محاوره بين شخصين، هما: (عبد الله) و (رمزى) وأنهاه بتوقيع: عبد الله وغيرها.

أمهات المصادر المعتمده لدى عامه المسلمين، لدحض شبهات هذه الفرقه الضاله، وإثبات مراده، مضافا إلى ذلك دماثه الأخلاق والأدب الرفيع فى المناقشه والمناظره.

منهج العمل فيها:

استفدت من علامات الترقيم الحديثه فى إعاده تقطيع النص وتوزيعه، وأثبت الإيضاحات فى الهامش، وخرجت الأحاديث والروايات اعتمادا على مصادرها الأصليه قدر الإمكان، أما إذا لم يتوفر المصدر الأصلى لدى، فإنى قمت بتخريجها على عده مصادر أخرى، وربما عضدت الجميع بمصادر إضافيه إمعانا فى إقامه الحجه وإثباتها.

كما أنى أصلحت الأغلاط الإملائيه والطباعيه التى لا تخلو منها أيه طبعه لأى كتاب، وخاصه إذا كانت طبعه حجريه، ولم أشر إلى ذلك إلا فى موضعين.

أما ما وضعته بين معقوفتين [] ولم أشر إليه فى الهامش، فهو أحد ثلاثه:

* أما عنوان وضعته بين الفقرات والمطالب لزياده الإيضاح.

* أو إضافه من المصدر المنقول عنه يقتضيها نسق المطلب، ربما سقطت أثناء الطبع.

* أو زياده من عند نفسى يقتضيها السياق، ربما سقطت أثناء الطبع أيضا.

شكر لا بد منه:

لا يسعنى وأنا أقدم هذه الرساله ألا أن أشكر كل من أعاننى وأسدى إلى معروفا، لإخراجها بأفضل صوره ممكنه، لا سيما سماحه حجه الإسلام والمسلمين المحقق السيد محمد رضا الحسينى الجلالى، الذى تفضل على

بقراءتها وإبداء الملاحظات العلميه حولها، وكذا كل من ساهم بمراحل تهيئتها وإخراجها الأخرى.

وأشكر كذلك مؤسسه آل البيت (عليهم السلام) لإحياء التراث، فى قم، لتفضلها بنشر هذه الرساله المهمه على صفحات مجلتها الغراء " تراثنا ".

وفق الله الجميع لخدمه دينه الحنيف ومراضيه.

وكلمه أخيره لا بد منها:

فأنا لا أدعى كمالا فى عملى هذا، فما كان إلا فى خدمه الدين والدفاع عنه ابتغاء غفران الله جل وعلا ورضوانه، وما هو إلا من منه وفضله وحسن توفيقه، عسى الله ينفع به، فهو ولى ذلك، والله من وراء القصد، وهو يهدى السبيل.

وإن هو إلا صفحات متواضعه أعددتها ليوم فقرى وفاقتى، أرفعها إلى مقام الإمام الحجه المنتظر المهدى عجل الله تعالى فرجه الشريف، راجيا منه عليه السلام نظره عطف ولطف.

والحمد لله أولا وآخرا، وصلى الله وسلم على محمد وآله الطيبين الطاهرين.

محمد على الحكيم ٩ جمادى الأولى ١۴١۵ ه

صوره الصفحه الأولى من الرساله

ص: ٣٧

صوره الصفحه الأخيره من الرساله

ص: ٣٨

تمهيد:

اشاره

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين، والصلاه على محمد سيد الأولين والآخرين، صلى الله عليه وسلم، وعلى آله أجمعين.

وبعد، فقد عثرت فى بعض الجرائد (۱) على سؤال نصه هذا:

" غادر مكه فى شهر رمضان الماضى الشيخ عبد الله بن بليهد، قاضى قضاه الوهابيين فى الحجاز، قاصدا المدينه المنوره، وقد تلقت جريده أم القرى من مكاتبها فى المدينه أن الشيخ ابن بليهد اجتمع بعلماء المدينه وباحثهم فى أمور كثيره، ثم وجه إليهم السؤال الآتى:

بسم الله الرحمن الرحيم، ما قول علماء المدينه المنوره - زادهم

۱- (۱) هى جريده " أم القرى " العدد ۶۹، بتاريخ ۱۷ شوال ۱۳۴۴ ه. وهذا مما أفادنى به سماحه العلامه المحقق السيد عبد العزيز الطباطبائى دام بقاؤه.

الله فهما وعلما – فى البناء على القبور واتخاذها مساجد، هل هو جائز أم لا؟ وإذا كان غير جائز، بل ممنوع منهى عنه نهيا شديدا، فهل يجب هدمها ومنع الصلاه عندها أم لا؟ وإذا كان البناء فى مسبله – كالبقيع – وهو مانع من الانتفاع بالمقدار المبنى عليه، فهل هو غصب يجب رفعه، لما فيه من ظلم المستحقين ومنعهم استحقاقهم، أم لا؟ وما يفعله الجهال عند هذه الضرائح، من التمسح بها، ودعائها مع الله، والتقريب بالذبح والنذر لها، وإيقاد السرج عليها، هل هو جائز أم لا؟ وما يفعل عند حجره النبى صلى الله عليه وسلم، من التوجه إليها عند الدعاء وغيره، والطواف بها وتقبيلها والتمسح بها، وكذلك ما يفعل فى المسجد الشريف، من الترحيم والتذكير بين الأذان والإقامه وقبل الفجر ويوم الجمعه، هل هو مشروع أم لا؟ أفتونا مأجورين، وبينوا لنا الأدله المستند إليها، لا زلتم ملجأ للمستفيدين ".

وهذا نص الجواب:

" أما البناء على القبور فهو ممنوع إجماعا، لصحه الأحاديث الوارده فى منعه، وبهذا أفتى كثير من العلماء بوجوب هدمه، مستندين على ذلك بحديث على رضى الله عنه أنه قال لأبى الهياج: (ألا أبعثك على ما بعثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن لا تدع

تمثالا إلا طمسته، ولا قبرا مشرفا إلا سويته) رواه مسلم (١).

وأما اتخاذ القبور مساجد والصلاه فيها فممنوع مطلقا، وإيقاد السرج عليه ممنوع أيضا، لحديث ابن عباس: (لعن رسول الله زائرات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسرج) رواه أهل السنن (٢).

وأما ما يفعله الجهال عند الضرائح، من التمسح بها، والتقرب إليها بالذبائح والنذور، ودعاء أهلها مع الله، فهو حرام، ممنوع شرعا، لا يجوز فعله أصلا.

وأما التوجه إلى حجره النبى صلى الله عليه وسلم عند الدعاء، فالأولى منعه، كما هو معروف من فقرات كتب المذهب، ولأن أفضل الجهات جهه القبله.

وأما الطواف بها والتمسح بها وتقبيلها، فهو ممنوع مطلقا.

وأما ما يفعل من التذكير والترحيم والتسليم فى الأوقات المذكوره، فهو محدث.

هذا ما وصل إليه علمنا السقيم ".

ويلى ذلك توقيع ١٥ عالما.

وقد علقت جريده " أم القرى " على هذه الفتوى بمقاله افتتاحيه قائله:

" إن الحكومه ستسير فى تنفيذ أحكام الدين، رضى الناس أم كرهوا "! انتهى.

١- (٢) صحيح مسلم ٢ / ٦٦٦ ح ٩٣ ب ٣١، كما ورد الحديث باختلاف يسير فى بعض ألفاظه فى المصادر التاليه: مسند أحمد ١ / ٩٦ و ١٢٩، سنن النسائى ٤ / ٨٨، سنن أبى داود ٣ / ٢١٥ ح ٣٢١٨، سنن الترمذى ٣ / ٣٦٦ ح ١٠٤٩ ب
٢- ٥٦. (٣) سنن أبى داود ٣ / ٢١٨ ح ٣٢٣٦، سنن النسائى ٤ / ٩٥.

واطلعت أيضا على مقاله فى بعض الجرائد المصريه (*)، وهذا نصها:

" تغلب الوهابيون على الحجاز، فأوفدت حكومه إيران وفدا - على رأسه حضرات أصحاب السعاده: ميرزا غفار خان جلال السلطنه، وزيرها المفوض فى مصر، وميرزا حبيب الله خان هويدا عين الملك، قنصلها الجنرال (١) بالشام - إلى الحجاز، ليتبينوا وجه الحقيقه فيما أذيع على العالم الإسلامى أجمع من فظائع الوهابيين فى البلاد المقدسه، وأتم هذا الوفد الرسمى مهمته، ورفع تقريره إلى حكومته.

ولما تجدد نشر الإشاعات بأن الوهابيين هم هم.

وأن التطور الذى غشى العالم أجمع لم يصلح من فساد تطرفهم شيئا.

وأنهم هدموا القباب والمزارات المباركه المنبثه فى أرجاء ذلك الوادى المقدس.

وأنهم ضيقوا الحريه المذهبيه الإسلاميه، نشرا لمذهبهم، وتوسيعا لنطاق نحلتهم، فى الوقت الذى تقوم فيه جميع حكومات العالم على رعايه الحريات المذهبيه.

أصدرت (٢) أمرها بوقت التصريح بالسفر للحجاز، حمايه لرعاياها، وحفظا لهم من قصد بلاد لم يعرف تماما كنه الحكم فيها.

وعادت فأوفدت سعاده ميرزا حبيب الله خان هويدا - قنصلها

١- * هى جريده " المقطم " فى عددها الصادر فى ٢٢ شوال سنه ١٣۴۴ ه. (۴) أى: القنصل العام.
٢- (۵) جواب " لما " المتقدمه.

الجنرال (١) فى الشام - ثانيه، للتحقق من مبلغ صدق تلك الإشاعات، فإذا بها صحيحه فى جملتها! لم تمنع الحكومه الإيرانيه رعاياها من السفر إلى الحجاز لأن حكومته وهابيه فحسب، ولكن الإيرانيين ألفوا فى الحج والزياره شؤونا يعتقدون أنها من مستلزمات أداء ذلك الركن، ويشاركهم فى ذلك جمهور المسلمين من غير الوهابيين، كزياره مشاهد أهل البيت، والاستمداد من نفحاتهم، وزياره مسجد منسوب للإمام على عليه السلام.

وقد قضى الوهابى على تلك الآثار جمله، وقضى رجاله - وكل فرد منهم حكومه قائمه - على الحريه المذهبيه.

فمن قرأ الفاتحه على مشهد من المشاهد، جلد.

ومن دخن سيجاره أو نرجيله، أهين وضرب وزج فى السجن، فى الوقت الذى تحصل فيه إداره الجمارك الحجازيه رسوما على واردات البلاد من الدخان والتمباك.

ومن استنجد بالرسول المجتبى عليه صلوات الله وسلامه بقوله: (يا رسول الله) عد مشركا.

ومن أقسم بالنبى أو بآله، عد خارجا عن سياج المله.

وما حادثه السيد أحمد الشريف السنوسى (٢) - وهو علم من

١- (٦) أى: القنصل العام.

٢- (٧) هو السيد أحمد الشريف بن محمد بن محمد بن على السنوسى (١٢٨٤ - ١٣٥١ ه) ولد وتفقه فى " الجغبوب " من أعمال ليبيا، قاتل الإيطاليين فى حربهم مع الدوله العثمانيه سنه ١٣٣٩ ه، دعى إلى إسلامبول بعد عقد الصلح بين إيطاليا والعثمانيين ثم رحل منها إلى الحجاز، كان من أنبل الناس جلاله قدر وسراوه حال ورجاحه عقل، وكان على علم غزير، وقد صنف فى أوقات فراغه كتبا عديده. انظر: الأعلام ١ / ١٣٥.

أعلام المسلمين المجاهدين - ببعيده، إذ كان وقوفه وقراءته الفاتحه على ضريح السيده خديجه رضوان الله عليها، سببا كافيا فى نظر الوهابيين لإخراجه من الحجاز.

كل هذا حاصل فى الحجاز لا ينكره أحد، ولا يستطيع الوهابى ولا دعاته ولا جنوده أن يكذبوه ".

انتهى ما أردنا نقله من تلك الجريده.

فرأيت أن أتكلم معهم بكلمات وجيزه، جاريه فى نهج الإنصاف، خاليه عن الجور والتعصب والاعتساف، سالكا سبيل الرفق والاعتدال، ناكبا عن طريق الخرق والجدال، فما المقصود إلا هدايه العباد، والله ولى الرشاد.

ثم إنا نتكلم فما طعن به الوهابيون على سائر المسلمين فى ضمن فصول، والله المستعان.

واجتنبت فيه عن الفحش فى المقال، والطعن والوقيعه والجدال.

هذا، والجرح لما يندمل، وإن القلوب لحرى، والعيون لعبرى، على الرزيه التى عمت الإسلام والمسلمين، فإنا لله وإنا إليه راجعون.

ويا لها من رزيه جليله! ومصيبه فاظعه (١) فادحه! وثلمه عظيمه فى الإسلام أليمه فجيعه! كحلت بمقطرك العين عمايه وأجل وقعك كل أذن تسمع (٢)

١- (٨) كذا فى الأصل، ولعلها: " قاطعه "، والأصوب لغه أن تكون: " فظيعه ".

٢- (٩) من قصيده لدعبل الخزاعى، يرثى بها سيد الشهداء الإمام أبى عبد الله الحسين بن على بن أبى طالب عليهم السلام، وقد ورد البيت باختلاف فى بعض ألفاظه فى الديوان المطبوع ومصادر أخرى هكذا: كحلت بمنظرك العيون عمايه * وأصم نعيك كل أذن تسمع انظر: ديوان دعبل: ٢٢۶، معجم الأدباء ١١ / ١١٠ و ٣ / ١٢٩ وفيه: " رزؤك " بدل " نعيك " ولم يسم قائله هنا، الحماسه البصريه ١ / ٢٠١.

وعلى الجمله:

فقد هدموا شعائر الدين، وجرحوا قلوب المسلمين، بفتوى خمسه عشر، تشهد القرائن بأنهم مجبورون مضطرون على هاتيك الفتيا! ويشهد نفس السؤال - أيضا - بذلك، حيث إن السائل يعلمهم الجواب فى ضمن السؤال بقول: " وإذا كان غير جائز، بل ممنوع منهى عنه نهيا شديدا "! ويومئ إليه - أيضا - ما فى الجريده، أنه اجتمع إليهم أولا، وباحثهم ثانيا، ومن بعد ذلك وجه إليهم السؤال المزبور! ولقد حدثنى بعض الثقات من أهل العلم - بعد رجوعه من المدينه - عن بعض علمائها، أنه قال: إن الوهابيه أوعدونى وعالمين غيرى بالقتل والنهب والنفى (على مساعدتهم) (۱) فى الجواب، فلم نفعل.

هذى المنازل بالغميم فنادها***واسكب سخى العين بعد جمادها (۲).

۱- (۱۰) كذا فى الأصل، والصواب: " إن لم نساعدهم ".

۲- (۱۱) مطلع قصيده للشريف الرضى، يرثى بها سيد الشهداء الإمام أبى عبد الله الحسين بن على ابن أبى طالب عليهم السلام، فى يوم عاشوراء سنه ۳۹۱ ه. انظر: ديوان الشريف الرضى ۱ / ۳۶۰.

الفصل الأول: فی توحید الله فی العباده

اشاره

إعلم أن من ضروریات الدین، والمتفق علیه بین جمیع طبقات المسلمین، بل من أعظم أرکان أصول الدین: اختصاص العباده بالله رب العالمین.

فلا یستحقها غیره، ولا یجوز إیقاعها لغیره، ومن عبد غیره فهو کافر مشرک، سواء عبد الأصنام، أو عبد أشرف الملائکه، أو أفضل الأنام.

وهذا لا یرتاب فیه أحد ممن عرف دین الإسلام.

وکیف یرتاب؟! وهو یقرأ فی کل یوم عشر مرات: (إیاک نعبد وإیاک نستعین) (۱).

ویقرأ: (قل یا أیها الکافرون * لا أعبد ما تعبدون * ولا أنتم عابدون ما أعبد * ولا أنا عابد ما عبدتم * ولا أنتم عابدون ما أعبد * لکم دینکم ولی دین) (۲).

ویقرأ فی سوره یوسف: (إن الحکم إلا لله أمر ألا تعبدوا إلا

۱- (۱۲) سوره الفاتحه ۱: ۵.

۲- (۱۳) سوره الکافرون ۱۰۹: ۱ - ۶.

إياه) (۱).

ویقرأ فی سوره النحل: (وقال الذین أشرکوا لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ نحن ولا آباؤنا ولا حرمنا من دونه من شئ کذلک فعل الذین من قبلهم فهل علی الرسل إلا البلاغ المبین) (۲).

ویقرأ فی سوره التوبه: (وما أمروا إلا لیعبدوا إلها واحدا لا إله إلا هو سبحانه عما یشرکون) (۳).

ویقرأ فی سوره البقره: (أم کنتم شهداء إذ حضر یعقوب الموت إذ قال لبنیه ما تعبدون من بعدی قالوا نعبد إلهک وإله آبائک إبراهیم وإسماعیل وإسحاق إلها واحدا ونحن له مسلمون) (۴).

ویقرأ فی سوره الأعراف: (وإلی عاد أخاهم هودا - إلی قوله عز من قائل: - قالوا أجئتنا لنعبد الله وحده) (۵).

ویقرأ فی [سوره] الزمر: (والذین اتخذوا من دونه أولیاء ما نعبدهم إلا لیقربونا إلی الله زلفی إن الله یحکم بینهم فی ما هم فیه یختلفون إن الله لا یهدی من هو کاذب کفار) (۶).

ویقرأ فیها: (ولقد أوحی إلیک وإلی الذین من قبلک لئن أشرکت لیحبطن عملک ولتکونن من الخاسرین * بل الله فاعبد وکن

۱- (۱۴) سوره یوسف ۱۲: ۴۰.

۲- (۱۵) سوره النحل ۱۶: ۳۵.

۳- (۱۶) سوره التوبه ۹: ۳۱.

۴- (۱۷) سوره البقره ۲: ۱۳۳.

۵- (۱۸) سوره ا لأعراف ۷: ۶۵ - ۷۰.

۶- (۱۹) سوره الزمر ۳۹: ۳.

من الشاكرين) (۱).

ويقرأ فيها: (قل الله أعبد مخلصا له دينى) (۲).

ويقرأ فى سوره النساء: (واعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا) (۳).

ويقرأ فى سوره هود: (ألا تعبدوا إلا الله إننى لكم منه نذير وبشير) (۴).

ويقرأ فى سوره العنكبوت: (يا عبادى الذين آمنوا إن أرضى واسعه فإياى فاعبدون) (۵).

إلى غير ذلك من الآيات الفرقانيه، والأحاديث المتواتره (۶).

لكن العباده - كما هو المفسر فى لسان المفسرين، وأهل العربيه، وعلما الإسلام -: غايه الخضوع، كالسجود، والركوع، ووضع الخد على التراب والرماد تواضعا، وأشباه ذلك، كما يفعله عباد الأصنام لأصنامهم (۷).

۱- (۲۰) سوره الزمر ۳۹: ۶۵ و ۶۶.

۲- (۲۱) سوره الزمر ۳۹: ۱۴.

۳- (۲۲) سوره السناء ۴: ۳۶.

۴- (۲۳) سوره هود ۱۱: ۲.

۵- (۲۴) سوره العنكبوت ۲۹: ۵۶.

۶- (۲۵) انظر ذلك فى تفسير الآيات الكريمه المتقدمه - على سبيل المثال - وغيرها فى مختلف التفاسير، ولاحظ كتاب " التوحيد " للشيخ الصدوق، والكافى ۱ / ۵۷ - ۱۲۷ كتاب التوحيد.

۷- (۲۶) انظر ذلك - على سبيل المثال - فى تفسير آيه (إياك نعبد وإياك نستعين) فى: التبيان ۱ / ۳۷ - ۳۹، مجمع البيان ۱ / ۲۵ - ۲۶، الصافى ۱ / ۷۱ - ۷۲، كنز الدقائق ۱ / ۵۴ - ۵۶، نور الثقلين ۱ / ۱۹ - ۲۰، آلاء الرحمن ۱ / ۵۶ - ۵۹، البيان: ۴۵۶ - ۴۸۳، الجامع لأحكام القرآن ۱ / ۱۴۵، جامع البيان ۱ /

وأما زياره القبور والتمسح بها وتقبيلها والتبرك بها، فليس من ذلك فی شئ كما هو واضح، بل ليس فيها شئ من الخضوع فضلا عن كونها غايه الخضوع.

مع أن مطلق الخضوع - كما عرفت - ليس بعباده، وإلا لكان جميع الناس مشركين حتى الوهابيين! فإنهم يخضعون للرؤساء والأمراء والكبراء بعض الخضوع، ويخضع الأبناء للآباء، والخدم للمخدومين، والعبيد للموالی، وكل طبقه من طبقات الناس للتی فوقها، فيخضعون إليهم بعض الخضوع، ويتواضعون لهم بعض التواضع.

هذا، وقد قال الله عز من قائل فی تعليم الحكمه: (واخفض لهما جناح الذل من الرحمه) (۱).

أترى الله حين أمر بالخضوع للوالدين أمر بعبادتمها؟! ويقول سبحانه: (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبی ولا تجهروا له بالقول...) إلى آخرها (۲).

أليس هذا خضوعا وتواضعا؟! أترى الله سبحانه أمر بعباده نبيه؟! أوليس التواضع من الأخلاق الجميله الزكيه، وهو متضمن لشئ من الخضوع لا محاله؟! أوترى الله نهى يصنع بأنبيائه وأوليائه نظير ما أمر أن يصنع بسائر المسلمين من التواضع والخضوع؟! وقد كان الصحابه يتواضعون للنبی صلى الله عليه وآله وسلم،

۱- (۲۷) سوره الإسراء ۱۷: ۲۴.

۲- (۲۸) سوره الحجرات ۴۹: ۲.

ويخضعون له، وذلك من المسلمات بين أهل السير والأخبار.

بل روى البخارى فى صحيحه:

* " خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجره إلى البطحاء، فتوضأ، ثم صلى الظهر ركعتين، والعصر ركعتين، وبين يديه عنزه.

قال شعبه: وزاد فيه عون: عن أبيه، عن أبى جحيفه، قال: كان تمر (١) من ورائها المرأه.

وقام الناس فجعلوا يأخذون يده (٢) فيمسحون بها وجوههم.

قال: فأخذت بيده فوضعتها على وجهى، فإذا هى أبرد من الثلج، وأطيب رائحه من المسك " (٣).

[زياره القبور:]

وأما الأخبار الداله على زياره القبور فنذكر عده منها، وإن كان لا حاجه إلى ذكرها لوضوح المسأله، حتى أن الوهابيين - أيضا - غير مانعين عن أصل الزياره.

* فروى البخارى عنه صلى الله عليه وآله وسلم، أنه " خرج يوما فصلى على أهل أحد صلاته على الميت، ثم انصرف إلى المنبر... " إلى آخره (٤).

١- (٢٩) فى المصدر: يمر.

٢- (٣٠) فى المصدر: يديه.

٣- (٣١) صحيح البخارى ٤ / ٢٢٩، والعنزه - بالتحريك -: هى أطول من العصا وأقصر من الرمح، فيها سنان كسنان الرمح، وربما فى أسفلها زج كزج الرمح. انظر: القاموس المحيط ٢ / ١٨٤، لسان العرب ٥ / ٣٨٤.

٤- (٣٢) صحيح البخارى ٢ / ١١٤، سنن أبى داود ٣ / ٢١٦ ح ٣٢٢٣ إلى كلمه " انصرف ".

* وروى فيه عن أنس، قال: " مر النبى صلى الله عليه وسلم بامرأه تبكى عند قبر، فقال: اتقى الله واصبرى... " إلى آخره (۱) ولم ينهها عن زياره القبر.

* وروى الدارقطنى فى السنن وغيرها، والبيهقى، وغيرهما، من طريق موسى بن هلال العبدى، عن عبد الله العمرى، عن نافع، عن ابن عمر، قال: " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ": من زار قبرى وجبت له شفاعتى " (۲).

* وعن نافع، عن سالم، عن ابن عمر، مرفوعا، عن النبى صلى الله عليه وسلم، أنه قال: " من جاءنى زائرا ليس له حاجه إلا زيارتى، كان حقا على أن أكون له شفيعا يوم القيامه " (۳).

* وعن ليث ومجاهد، عن [ابن] عمر، مرفوعا، قال صلى الله عليه وسلم:

" من حج وزار قبرى بعد وفاتى، كان كمن زارنى فى حياتى " (۴).

۱- (۳۳) صحيح البخارى ۹ / ۸۱ باختلاف يسير فى بعض الألفاظ، وفى ۲ / ۹۳ إلى كلمه " واصبرى " باختلاف يسير فى بعض الألفاظ أيضا، وانظر: الأنوار فى شمائل النبى المختار ۱ / ۲۰۰ ح ۲۳۹ والمصادر الأخرى التى فى هامشه.

۲- (۳۴) سنن الدارقطنى ۲ / ۲۷۸ ح ۱۹۴، شعب الإيمان ۳ / ۴۹۰ ح ۴۱۵۹، مجمع الزوائد ۴ / ۲، الصلات والبشر: ۱۴۲، الدر المنثور ۱ / ۵۶۹، كنز العمال ۱۵ / ۶۵۱ ح ۴۲۵۸۳، الكنى والأسماء ۲ / ۶۴، الكامل ۶ / ۲۳۵۰، والنظر: الغدير ۵ / ۹۳ - ۹۶ ح ۱ ومصادره.

۳- (۳۵) ورد الحديث باختلاف يسير فى: المعجم. الكبير ۱۲ / ۲۹۱ ح ۱۳۱۴۹، مجمع الزوائد ۴ / ۲، الصلات والبشر: ۱۴۲، الدر المنصور ۱ / ۵۶۹، كنز العمال ۱۵ / ۲۵۶ ح ۳۴۹۲۸، وانظر: الغدير ۵ / ۹۷ - ۹۸ ح ۲ ومصادره.

۴- (۳۶) سنن الدارقطنى ۲ / ۲۷۸ ح ۱۹۲، شعب الإيمان ۳ / ۴۸۹ ح ۴۱۵۴، السنن الكبرى ۵ / ۲۴۶، المعجم الكبير ۱۲ / ۴۰۶ ح ۱۳۴۹۷، الصلات والبشر: ۱۴۳، الدر المنثور

* وعن نافع، عن ابن عمر، عن النبی صلی الله علیه وسلم، قال: " من زارنی کنت له شهیدا أو شفیعا " (۱).

* وعن نافع، عن ابن عمر، عن النبی صلی الله علیه وسلم، قال: " من حج [البیت] ولم یزرنی فقد جفانی " (۲).

* وعن أبی هریره، مرفوعا، عن النبی صلی الله علیه وسلم، قال: " من زارنی بعد موتی فکأنما زارنی حیا " (۳).

* وعن أنس، مرفوعا، عن النبی صلی الله علیه وسلم، [قال]: " من زارنی میتا کمن زارنی حیا، ومن زار قبری وجبت له شفاعتی یوم القیامه " (۴).

* وعن ابن عباس، عن النبی صلی الله علیه وسلم، قال: " من زارنی فی مماتی کان کمن زارنی فی حیاتی، ومن لم یزرنی فقد

۱- (۳۷) ورد الحدیث باختلاف یسیر فی: شعب الإیمان ۳ / ۴۸۹ ذ ح ۴۱۵۳، کنز العمال ۵ / ۱۳۵ ح ۱۲۳۷۱، کما ورد مضمونه فی: السنن الکبری ۵ / ۲۴۵، شعب الإیمان ۳ / ۴۸۸ ح ۴۱۵۲ و ۴۸۹ ح ۴۱۵۷، الصلات والبشر: ۱۴۳، الدر المنثور ۱ / ۵۶۹، وانظر: الغدیر ۵ / ۱۰۰ - ۱۰۱ ح ۵ ومصادره.

۲- (۳۸) الدر المنثور ۱ / ۵۶۹، الصلات والبشر: ۱۴۳، کنز العمال ۵ / ۱۳۵ ح ۱۲۳۹۶، الکامل ۷ / ۲۴۸۰، والنظر: الغدیر ۵ / ۱۰۰ ح ۴ ومصادره.

۳- (۳۹) ورد الحدیث باختلاف فی سنده وبعض ألفاظه فی: مجمع الزوائد ۴ / ۲، الصلات والبشر: ۱۴۲ و ۱۴۳، الدر المنثور ۱ / ۵۶۹، کنز العمال ۵ / ۱۳۵ ح ۱۲۳۷۲، المواهب اللدنیه ۸ / ۲۹۸ و ۲۹۹، وانظر: الغدیر ۵ / ۱۰۱ - ۱۰۲ ح

۴- (۴۰) الصلات والبشر: ۱۴۳، کشف الخفاء ۲ / ۳۲۸ - ۳۲۹ ح ۲۴۸۹، وانظر: الغدیر ۵ / ۱۰۴ ح ۱۰ ومصادره.

جفانی " (۱).

إلی غیر ذلک من الأحادیث التی یجوز مجموعها حد المتواتر.

* وفی " الموطأ " أن ابن عمر کان یقف عند قبر النبی صلی الله علیه وسلم، فیسلم علیه وعند أبی بکر وعمر (۲).

* وسئل نافع: هل کان [ابن] عمر یسلم علی قبر النبی صلی الله علیه وسلم؟ فقال: رأیته مائه مره أو أکثر یسلم علی النبی وعلی أبی بکر (۳).

قال عیاض: زیاره قبر رسول الله صلی الله علیه وسلم سنه أجمع علیها المسلمون (۴).

* وروی بریده، عن النبی صلی الله علیه وسلم: " إنی نهیتکم عن زیاره القبور فزوروها " (۵).

* وعن بریده، أن النبی صلی الله علیه وسلم إذا خرج إلی المقابر قال: " السلام علیکم أهل الدیار من المؤمنین والمسلمین ".

۱- (۴۱) مختصر تاریخ دمشق ۲ / ۴۰۷، وفاء الوفا ۴ / ۱۳۴۶ - ۱۳۴۷ ح ۱۴ و ۱۶، وانظر: الغدیر ۵ / ۱۰۴ - ۱۰۵ ح ۱۲ ومصادره، وقد روی فیها عن أمیر المؤمنین الإمام علی علیه السلام مرفوعا بدلا من ابن عباس.

۲- (۴۲) الموطأ ۱ / ۱۶۶ ح ۶۸، شعب الإیمان ۳ / ۴۹۰ ح ۴۱۶۱، الدر المنثور ۱ / ۵۷۰، وفاء الوفا ۴ / ۱۳۵۸.

۳- (۴۳) حقیقه التوسل والوسیله: ۱۱۱، وقال فی الهامش: أخرجه الإمام عبد الله بن دینار عن ابن عمر.

۴- (۴۴) شرح الشفا ۳ / ۵۱۱، وفاء الوفا ۴ / ۱۳۶۲.

۵- (۴۵) صحیح مسلم ۲ / ۶۷۲ ح ۹۷۷، سنن النسائی ۸ / ۳۱۰ - ۳۱۱ و ج ۴ / ۸۹، سنن الترمذی ۳ / ۳۷۰ ح ۱۰۵۴، سنن أبی داود ۳ / ۲۱۸ ح ۳۲۳۵، السنن الکبری ۴ / ۷۷، المعجم الکبیر ۲ / ۱۹ ح ۱۱۵۲ و ۹۴ ح ۱۴۱۹، المصنف ۳ / ۳۴۲.

رواه مسلم (١).

* وعن ابن عباس، أن النبى [كان] يخرج إلى البقيع آخر الليل فيقول:

" السلام عليكم... " الخبر.

رواه مسلم (٢).

[التبرك بالقبور:]

وأما التبرك بالقبور وتقبيلها والتمسح بها:

فقد نقل عبد الله بن أحمد بن حنبل فى كتاب " العلل والسؤالات " قال: سألت أبى عن الرجل يمس منبر رسول الله يتبرك بمسه وتقبيله، ويفعل بالقبر ذلك رجاء ثواب الله، فقال: لا بأس به (٣).

ونقل عن مالك التبرك بالقبر (٤).

وروى عن يحيى بن سعيد - شيخ مالك - أنه حينما أراد الخروج إلى العراق جاء إلى المنبر وتمسح به (٥).

ونقل السبكى روايه ليحيى بن الحسن، عن عمر بن خالد، عن أبى نباته، عن كثير بن يزيد، عن المطلب بن عبد الله، قال: أقبل

١- (٤٦) صحيح مسلم ٢ / ٦٧١ ح ٩٧٥، وسنن النسائى ٤ / ٩٤.

٢- (٤٧) صحيح مسلم ٢ / ٦٦٩ ح ٩٧٤ عن عائشه، وسنن الترمذى ٣ / ٣٦٩ ح ١٠٥٣ عن ابن عباس.

٣- (٤٨) العلل ومعرفه الرجال ٢ / ٤٩٢ ح ٣٢٤٣، وعنه فى وفاء الوفا ٤ / ١٤٠٤، وانظر مؤداه أيضا فى ص ١٤٠٣.

٤- (٤٩) انظر مؤداه فى وفاء الوفا ٤ / ١٤٠٧.

٥- (٥٠) وفاء الوفا ٤ / ١٤٠٣.

مروان بن الحكم وإذا رجل ملتزم القبر، فأخذ مروان برقبته وقال: ما تصنع؟! فقال: إنى لم آت الحجر ولا اللبن، إنما جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم (۱).

وذكر روايه أحمد، قال: وكان الرجل أبا أيوب الأنصارى (۲).

* ونقل هذه الروايه أحمد، وزاد فيها أنه قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: لا تبكوا على الدين إذا ولوه أهله، وابكوا عليه إذا وليه غير أهله (۳).

وذكر ابن حماد أن ابن عمر كان يضع يده اليمنى على القبر (۴).

ولو رمنا ذكر جميع الأحاديث لخرجنا من حد الاختصار، وفيما ذكر كفايه، فضلا عن سيره المسلمين.

وما عرفت من أن تلك الأمور خارجه عن حقيقه العباده، فإذا لا وجه للمنع عنها وإن لم يكن دليل عليها.

هذا، وقد قال الله عز وجل: (ومن يعظم شعائر الله فإنها من تقوى القلوب) (۵).

۱- (۵۱) شفاء السقام عن مسند أحمد ۵ / ۴۲۲.

۲- (۵۲) شفاء السقام عن مسند أحمد ۵ / ۴۲۲.

۳- (۵۳) شفاء السقام عن مسند أحمد ۵ / ۴۲۲، وفاء الوفا ۴ / ۱۳۵۸ - ۱۳۵۹.

۴- (۵۴) وفاء الوفا ۴ / ۱۴۰۵.

۵- (۵۵) سوره الحج ۲۲: ۳۲.

الفصل الثانی: فی توحید الله سبحانه فی الأفعال

اشاره

إعلم أن من ضروریات دین الإسلام، والمجمع علیه بین جمیع الفرق المنتحله لدین سید الأنام، بل ومن أعظم أرکان التوحید: توحید الله عز وجل فی تدبیر العالم، کالخلق والرزق والإماته والإحیاء، إلی غیر ذلک مما یرجع إلی تدبیر العالم، کتسخیر الکواکب، وجعل اللیل والنهار، والظلم والأنوار، وإجراء البحار، وإنزال الأمطار، وغیر ذلک مما لا نحصیه ولا نحیط به.

وبالجمله:

لا کلام بین طوائف أهل الإسلام، أن المدبر لهذا النظام، هو الله الملک العلام، وحده وحده.

وکیف یرتاب مسلم فی ذلک؟! وهو یقرأ فی کل یوم مرارا من الفرقان العظیم: (الله الصمد) (۱).

ویقرأ قوله عز من قائل: (وخلق کل شئ وهو بکل شئ علیم) (۲).

۱- (۵۶) سوره الإخلاص ۱۱۲: ۲.

۲- (۵۷) سوره الأنعام ۶: ۱۰۱.

وقوله سبحانه: (ألا له الخلق والأمر) (۱).

وقوله تعالى: (قل من يرزقكم من السماء والأرض أمن يملك السمع والأبصار ومن يخرج الحى من الميت ويخرج الميت من الحى ومن يدبر الأمر فسيقولون الله فقل أفلا تتقون) (۲).

وقوله عز اسمه: (إن الله له ملك السماوات والأرض يحيى ويميت وما لكم من دون الله من ولى ولا نصير) (۳).

وقوله عظم سلطانه: (قالوا يا نوح قد جادلتنا فأكثرت جدالنا فأتنا بما تعدنا إن كنت من الصادقين * قال إنما يأتيكم به الله إن شاء) (۴).

وقوله جل شأنه: (أم جعلوا لله شركاء خلقوا كخلقه فتشابه الخلق عليهم قل الله خالق كل شئ) (۵).

وقوله عز جبروته: (الذى خلقنى فهو يهدين * والذى هو يطعمنى ويسقين * وإذا مرضت فهو يشفين * والذى يميتنى ثم يحيين) (۶).

وقوله جل وعز: (ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض

۱- (۵۸) سوره الأعراف ۷: ۵۴.

۲- (۵۹) سوره يونس ۱۰: ۳۱.

۳- (۶۰) سوره التوبه ۷: ۱۱۶.

۴- (۶۱) سوره هود ۱۱: ۳۲ و ۳۳.

۵- (۶۲) سوره الرعد ۱۳: ۱۶.

۶- (۶۳) سوره الشعراء ۲۶: ۷۸ - ۸۱.

وسخر الشمس والقمر ليقولن الله) (۱).

وقوله عم إحسانه: (ولئن سألتهم من نزل من السماء ماء فأحيا به الأرض من بعد موتها ليقولن الله) (۲).

وقوله جلت قدرته: (الله الذى خلقكم ثم رزقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم) (۳).

وقوله تعالى شأنه: (خلق السماوات بغير عمد ترونها وألقى فى الأرض رواسى أن تميد بكم وبث فيها من كل دابه وأنزلنا من السماء ماء فأنبتنا فيها من كل زوج كريم * هذا خلق الله فأرونى ماذا خلق الذين من دونه بل الظالمون فى ضلال مبين) (۴).

وقوله تعالى: (الله خالق كل شئ وهو على كل شئ وكيل * له مقاليد السماوات والأرض) (۵).

وقوله تعالى من قائل: (وأن إلى ربك المنتهى * وأنه هو أضحك وأبكى * وأنه هو أمات وأحيا * وأنه خلق الزوجين الذكر والأنثى * من نطفه إذا تمنى * وأن عليه النشأه الأخرى * وأنه هو أغنى وأقنى) (۶).

ى إلى غير ذلك من الآيات الكريمه.

۱- (۶۴) سوره العنكبوت ۲۹: ۶۱.

۲- (۶۵) سوره العنكبوت ۲۹: ۶۳.

۳- (۶۶) سوره الروم ۳۰: ۴۰.

۴- (۶۷) سوره لقمان ۳۱: ۱۰ و ۱۱.

۵- (۶۸) سوره الزمر ۳۹: ۶۲ و ۶۳.

۶- (۶۹) سوره النجم ۵۳: ۴۲ - ۴۸.

[التوسل والاستغاثه والاستشفاع:]

اشاره

لكن التوسل بغير الله سبحانه، والاستغاثه، والاستشفاع - المعموله عند المسلمين، فى جميع الأزمان، بالنسبه إلى الأنبياء والأولياء - ليس بمعنى التشريك فى أفعال الله تعالى.

بل الغرض أن يفعل الله فعله ويقضى الحاجه ببركتهم وشفاعتهم، حيث إنهم مقربون لديه، مكرمون عنده، ولا مانع من أن يكونوا سببا ووسيله لجريان فيضه.

هذا، ومن المركوز فى طباع البشر توسلهم فى حوائجهم التى يطلبونها من العظماء والملوك والأمراء إلى المخصوصين بحضرتهم، ويرون هذا وسيله لنجح حاجتهم، وليس ذلك تشريكا لذلك المخصوص مع ذاك الأمير أصلا.

فلماذا يعزل أنبياء الله والأولياء من مثل ما يصنع بمخصوصى العظماء؟! إن هذا إلا اختلاق، وقد قال الله عز وجل: (من ذا الذى يشفع عنده إلا بإذنه) (۱) فاستثنى، وقال سبحانه: (لا يشفعون إلا لمن ارتضى) (۲).

ى ومما ذكر ظهر أن قول القاضى: " ودعائها مع الله " يعنى الضرائح، افتراء على المسلمين من جهتين:

الأولى: دعوى تشريک غير الله معه فى الدعاء:

مع أنهم لا يدعون إلا الله الواحد القهار، ويتوسلون بأوليائه إليه.

۱- (۷۰) سوره البقره ۲: ۲۵۵.

۲- (۷۱) سوره الأنبياء ۲۱: ۲۸.

وإن كان المراد أنهم يدعون الله عز وجل لقضاء الحاجات، ويدعون أولياءه ليكونوا شفعاء لديه سبحانه، فاختلفت جهتا الدعوه، فهذا حق وصدق، ولا مانع منع أصلا.

بل الوهابيه ما قدروا الله حق قدره إذ قالوا: لا ضروره فى استنجاح الحاجه عنده إلى شفيع! ولا حسن فى ذلك، ويرون ذلك أمرا مرغوبا مطلوبا بالنسبه إلى غيره سبحانه! فإذا كان لهم حاجه إلى الناس، يتوسلون فى نجاحها إلى المقربين لديهم، ولا يرون فى ذلك بأسا! فما بال الله عز وجل يقصر به عما يصنع بعباده؟!

الجهه الثانيه: إضافه الدعوه إلى الضرائح:

والحال أنهم لا يدعون الضريح للشفاعه، بل يدعون صاحب الضريح، لأنه ذو مكان مكين عند الله وإن كان متوفى (ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا بل أحياء عند ربهم يرزقون * فرحين بما آتيهم الله....) (۱).

وبالجمله:

فالتوسل وطلب الشفاعه من أولياء الله أمر مرغوب فيه عقلا وشرعا، وقد جرت سيره المسلمين عليه قديما وحديثا.

* فعن أنس بن مالك، أنه قال: " جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، هلكت المواشى وتقطعت

۱- (۷۲) سوره آل عمران ۳: ۱۶۹ و ۱۷۰.

السبل، فادع الله.

فدعا الله، فمطرنا من الجمعه إلى الجمعه.

فجاء رجل إلى النبى صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله، تهدمت البيوت وتقطعت السبل وهلكت المواشى.

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم على ظهور الجبال والآكام وبطون الأوديه ومنابت الشجر.

فانجابت عن المدينه انجياب الثوب ".

رواه البخارى فى الصحيح، (١)، وروى عده أحاديث فى هذا المعنى يشبه بعضها بعضا. (٢).

* وفيه أيضا: حدثنا عبد الله بن أبى الأسود، [حدثنا حرمى،] حدثنا شعبه، عن قتاده، عن أنس بن مالك - رضى الله عنه - قال: " قالت أمى: يا رسول الله، خادمك [أنس]، ادع الله له.

قال: اللهم أكثر ماله وولده، وبارك له فيما أعطيته " (٣).

ى * وقال البخارى: حدثنا قتيبه بن سعيد، حدثنا حاتم، عن الجعد بن عبد الرحمن، قال: سمعت السائب بن يزيد يقول: " ذهبت بى خالتى إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت: يا رسول الله، إن ابن أختى وجع.

فمسح رأسى، ودعا لى بالبركه، ثم توضأ فشربت من وضوئه، ثم قمت خلف ظهره فنظرت إلى خاتمه بين كتفيه مثل زر الحجله " (٤).

١- (٧٣) صحيح البخارى ٢ / ٣٧.

٢- (٧٤) صحيح البخارى ٢ / ٣٤ - ٣٨.

٣- (٧٥) صحيح البخارى ٨ / ٩٣.

٤- (٧٦) صحيح البخارى ٨ / ٩٤، والحجله: بيت كالقبه يستر بالثياب ويكون له أزرار كبار. انظر: لسان العرب ١١ / ١٤٤ - حجل.

* وروى البيهقى، أنه جاء رجل إلى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فقال: يا محمد، استق لأمتك، فسقوا (١).

ى * وروى الطبرانى وابن المقرئ وأبو الشيخ، أنهم كانوا جياعا، فجاؤوا إلى قبر النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا: يا رسول الله، الجوع الجوع، فأشبعوا (٢).

ى * ونقل أن آدم لما اقترف الخطيئه قال: يا ربى أسألك بحق محمد لما غفرت لى.

فقال: يا آدم، كيف عرفته؟ قال: لأنك لما خلقتنى نظرت إلى العرش فوجدت مكتوبا فيه: " لا إله إلا الله، محمد رسول الله " فرأيت اسمه مقرونا مع اسمك، فعرفته أحب الخلق إليك.

صححه الحاكم (٣).

ى * وعن عثمان بن حنيف، أن رجلا ضرير البصر أتى النبى صلى الله عليه وسلم فقال: ادع الله أن يعافينى.

فقال النبى صلى الله عليه وسلم: إن شئت صبرت فهو خير لك، وإن شئت دعوت.

قال: فادعه.

فأمره أن يتوضأ ويدعو بهذا الدعاء:

١- (٧٧) انظر قريبا منه فى الوفا ٤ / ١٣٧٤.

٢- (٧٨) انظر: وفاء الوفا ٤ / ١٣٨٠.

٣- (٧٩) المستدرك على الصحيحين ٢ / ٦١٥ باختلاف يسير، وانظر: دلائل النبوه - للبيهقى - ٥ / ٤٨٩، ووفاء الوفا ٤ / ١٣٧١ - ١٣٧٢.

" اللهم إنى أسألك وأتوجه إليك بنبيك محمد، نبى الرحمه، يا محمد، إننى توجهت بك إلى ربى فى حاجتى ليقضيها لى.

اللهم شفعه ".

رواه الترمذى والنسائى (١) ى، وصححه البيهقى وزاد: فقام وأبصر (٢).

ى * ونقل الطبرانى، عن عثمان بن حنيف، أن رجلا كان يختلف إلى عثمان بن عفان فى حاجه، فكان لا يلتفت إليه، فشكا ذلك لا بن حنيف، فقال له: اذهب وتوضأ وقل:... وذكر نحو ما ذكر الضرير.

قال: فصنع ذلك، فجاء البواب فأخذه وأدخله إلى عثمان، فأمسكه على الطنفسه وقضى حاجته (٣).

ى * وفى روايه الحافظ، عن ابن عباس، أن عمر قال: اللهم إنا نستسقيك بعم نبينا، ونستشفع بشيبته، فسقوا (٤).

[الشفاعه:]

وأخبار الشفاعه متواتره:

* روى البخارى، عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه: من سمع الأذان ودعا بكذا حلت له شفاعتى يوم القيامه (٥).

١- (٨٠) سنن الترمذى ٥ / ٥٦٩ ح ٣٥٧٨ باختلاف يسير، ورواه النسائى فى كتاب " اليوم والليله "، وفى سنن ابن ماجه ١ / ٤٤١ ح ١٣٨٥ باختلاف يسير أيضا.

٢- (٨١) انظر: وفاء الوفا ٤ / ١٣٧٢.

٣- (٨٢) المعجم الكبير ٩ / ٣٠ - ٣١ ح ٨٣١١ باختلاف يسير، وانظر: وفاء الوفا ٤ / ١٣٧٣.

٤- (٨٣) دلائل النبوه - للأصبهانى - ٢ / ٧٢٥ ح ٥١١ باختلاف يسير.

٥- (٨٤) صحيح البخارى ١ / ١٥٩ باختلاف يسير.

* وروى مسلم، عنه صلى الله عليه وسلم أنه: ما من ميت يموت يصلى عليه أمه من الناس يبلغون مائه، كلهم يشفعون له، إلا شفعوا فيه (۱).

ى * وروى الترمذى والدارمى، عنه صلى الله عليه وآله وسلم أنه: يدخل بشفاعتى رجال من أمتى أكثر من بنى تميم (۲).

ى * وروى الترمذى، عن أنس، أنه قال: سألت النبى صلى الله عليه وسلم أن يشفع لى يوم القيامه.

فقال: أنا فاعل.

قلت: فأين أطلبك؟ قال: أولا على الصراط.

قلت: فإن لم ألقك.

قال: عند الميزان.

قلت: فإن لم ألقك؟ قال: عند الحوض، فأنى [لا] أخطئ هذه المواضع (۳).

ى وقد نقل عن الصحابه، بطرق عديده، أن الصحابه كانوا يلجأون إلى قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم، ويندبونه فى الاستسقاء ومواقع الشدائد وسائر الأمراض (۴).

ى ولا يخفى أن وفاه المتوسل به لا تنافى التوسل أصلا، فإن مكانه

۱- (۸۵) صحيح مسلم ۲ / ۶۵۴ ح ۹۴۷، باختلاف يسير.

۲- (۸۶) سنن الترمذى ۴ / ۶۲۶ ح ۲۴۳۸، وسنن الدارمى ۲ / ۳۲۸، باختلاف يسير فيهما.

۳- (۸۷) سنن الترمذى ۴ / ۶۲۱ - ۶۲۲ ح ۲۴۳۳، الوفا بأحوال المصطفى ۲ / ۸۲۴ باختلاف يسير.

۴- (۸۸) انظر: وفاء الوفا ۴ / ۱۳۷۲ - ۱۳۸۷.

عند الله لا يزول بالموت، كما هو واضح.

هذا، مع أنهم فى الحقيقه أحياء كما ذكر الله عز وجل فى حال الشهداء، فالشهداء إذا كانوا أحياء فالأنبياء والأولياء أحق بذلك.

هذا كله مع أن الأرواح لا تفنى بالموت، والعبره بها لا بالأجساد، وإن كان أجساد الأنبياء لا تبلى كما نص عليه فى الأخبار (۱).

ى * وفى خبر النسائى وغيره، عن النبى صلى الله عليه وآله وسلم، قال: إن لله ملائكه سياحين فى الأرض يبلغوننى من أمتى السلام (۲).

ى والأخبار فى هذا الباب كثيره (۳).

ى * وأخرج أبو نعيم فى " دلائل النبوه " عن سعيد بن المسيب، قال: لقد كنت فى مسجد رسول الله فيما يأتى وقت صلاه إلا سمعت الأذان من القبر (۴).

ى * وأخرج سعد فى " الطبقات " عن سعيد بن المسيب، أنه كان يلازم المسجد أيام الحره، فإذا جاء الصبح سمع أذانا من القبر الشريف (۵).

* وأخرج زبير بن بكار فى " أخبار المدينه " عن سعيد بن المسيب، قال: لم أزل أسمع الأذان والإقامه من قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم أيام الحره حتى عاد الناس (۶).

۱- (۸۹) سنن ابن ماجه ۱ / ۵۲۴ ح ۱۶۳۷، وانظر مؤداه فى وفاء الوفا ۴ / ۱۳۵۰ - ۱۳۵۶.

۲- (۹۰) سنن النسائى ۳ / ۴۳، مسند أحمد ۱ / ۴۴۱، سنن الدارمى ۲ / ۳۱۷.

۳- (۹۱) انظر: وفاء الوفا ۴ / ۱۳۴۹ - ۱۳۵۴.

۴- (۹۲) دلائل النبوه - للأصبهانى - ۲ / ۷۲۴ - ۷۲۵ ح ۵۱۰ باختلاف يسير.

۵- (۹۳) الطبقات الكبير ۵ / ۱۳۲.

۶- (۹۴) انظر: وفاء الوفا ۴ / ۱۳۵۶.

* ونقل أبو عبد الله البخارى، أن الشهداء وسائر المؤمنين إذا زارهم المسلم وسلم عليهم عرفوه وردوا عليه السلام (۱).

* وروى الثعلبى فى تفسيره، وابن المغازلى الشافعى الواسطى فى " المناقب " أن النبى صلى الله عليه وسلم وأصحابه لما حملهم البساط وصلوا إلى موضع أهل الكهف، فقال: سلموا عليهم، فسلموا عليهم، فلم يردوا، فسلم النبى صلى الله عليه وسلم عليهم، فقالوا: وعليك السلام ورحمه الله وبركاته (۲).

* ونقل أبو بكر محمد بن عبد الله الشافعى، أن عيسى عليه السلام لما دفن مريم عليها السلام قال: السلام عليك يا أماه، فأجابته من جوف القبر: وعليك السلام حبيبى وقره عينى... إلى آخره (۳).

* وروى الحاكم، عن سالم بن أبى حفصه، قال: توفى أخ لى فوضعته فى القبر وسويت عليه التراب، ثم وضعت أذنى على لحده فسمعت قائلا يقول له: من ربك؟ فسمعت أخى يقول بصوت ضعيف: ربى الله... إلى آخره (۴).

والأخبار التى يستدل بها على الدعوى أكثر من أن تحصى.

۱- (۹۵) انظر: وفاء الوفا ۴ / ۱۳۵۱.

۲- (۹۶) مناقب الإمام على بن أبى طالب عليه السلام: ۲۳۲ - ۲۳۳ ح ۲۸۰، وفيه: " على عليه السلام " بدل " النبى صلى الله عليه وآله وسلم ".

۳- (۹۷) لم أعثر على تخريج له فى المصادر المتوفره لدى.

۴- (۹۸) المستدرك على الصحيحين، وروى قريب منه وبسند آخر وباختلاف يسير فى كتاب من عاش بعد الموت: ۸۶ و ۸۷ ح ۴۲ و ۴۳.

الفصل الثالث: فى البناء على القبور

إعلم أن البناء على قبور الأنبياء والعباد المصطفين تعظيم لشعائر الله، وهو من تقوى القلوب، ومن السنن الحسنه.

حيث إنه احترام لصاحب القبر، وباعث على زيارته، وعلى عباده الله عز وجل - بالصلاه والقراءه والذكر وغيرها - عنده، وملجأ للزائرين والغرباء والمساكين والتالين والمصلين.

بل هو إعلاء لشأن الدين.

* وعن النبى صلى الله عليه وآله وسلم: " من سن سنه حسنه فله أجرها وأجر من عمل بها " (١).

ى وقد بنى على مراقد الأنبياء قبل ظهور الإسلام وبعده، فلم ينكره النبى صلى الله عليه وآله وسلم، ولا أحد من الصحابه والخلفاء، كالقباب المبنيه على قبر دانيال عليه السلام فى شوشتر (٢)، وهود وصالح ويونس وذى الكفل عليهم السلام، والأنبياء فى بيت المقدس وما يليها، كالجبل الذى دفن فيه موسى عليه السلام، وبلد الخليل مدفن سيدنا إبراهيم عليه السلام.

١- (٩٩) ورد الحديث باختلاف يسير فى: مسند أحمد ٤ / ٣٦١، سنن ابن ماجه ١ / ٧٤ - ٧٥ ح ٢٠٣ - ٢٠٨ باب من سن سنه حسنه أو سيئه، مشكل الآثار ١ /

٢- ٩٤ و ٩٦ و ٤٨١. (١٠٠) هى إحدى مدن مقاطعه خوزستان فى إيران، ومعربها: تستر، انظر معجم البلدان ٢ / ٢٩ (تستر).

بل الحجر المبنى على قبر إسماعيل عليه السلام وأمه رضى الله عنها.

بل أول من بنى حجره قبر النبى صلى الله عليه وآله وسلم باللبن - بعد أن كانت مقومه بجريد النخل - عمر بن الخطاب، على ما نص عليه السمهودى فى كتاب " الوفا " (١) ثم تناوب الخلفاء على تعميرها (٢).

* وروى البنائى (٣) واعظ أهل الحجاز، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده الحسين، عن أبيه على، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: " والله لتقتلن فى أرض العراق وتدفن بها.

فقلت: يا رسول الله، ما لمن زار قبورنا وعمرها وتعاهدها؟ فقال: يا أبا الحسن، إن الله جعل قبرك وقبر ولديك بقاعا من بقاع الجنه [وعرصه من عرصاتها]، وإن الله جعل قلوب نجباء من خلقه، وصفوه من عباده، تحن إليكم [وتحتمل المذله والأذى]، فيعمرون قبوركم، ويكثرون زيارتها تقربا [منهم] إلى الله تعالى، وموده منهم لرسوله [أولئك يا على المخصوصون بشفاعتى، الواردون حوضى، وهم زوارى غدا فى الجنه].

يا على، من عمر قبوركم وتعاهدها فكأنما أعان سليمان بن داود على بناء بيت المقدس... " إلى آخره (٤).

١- (١٠١) وفاء الوفا ٢ / ٤٨١.

٢- (١٠٢) وفاء الوفا ٢ / ٤٨١ - ٦٤٧.

٣- (١٠٣) فى المصدر: التبانى.

٤- (١٠٤) فرحه الغرى: ٧٧، وعنه فى بحار الأنوار ١٠٠ / ١٢٠ ح ٢٢.

ولا يخفى أن جعل معمر قبورهم كالمعين على بناء بيت المقدس، دال على أن تعظيم مراقدهم تعظيم لشعائر الله سبحانه.

ونقل نحو ذلك - أيضا - فى حديثين معتبرين، نقل أحدهما الوزير السعيد بسند، وثانيهما بسند آخر (١).

والسيره القطعيه - من قاطبه المسلمين - المستمره، والإجماع، يغنيان عن ذكر الأحاديث الداله على الجواز.

وما أعجب قول المفتين: " أما البناء على القبور فممنوع إجماعا "! فإن مذهب الوهابيه - وهم فئه قليله بالنسبه إلى سائر المسلمين - لم يظهر إلا قريبا من قرن واحد، ولا يتفوه أحد من المسلمين - سوى الوهابيه - بحرمه البناء، فأين الإجماع المدعى؟! ودعوى ورود الأحاديث الصحيحه على المنع - لو ثبت - غير مجد لإثبات الحرمه، لأن أخبار الآحاد لا تنهض لدفع السيره والإجماع القطعى، مع أن أصل الدعوى ممنوع جدا.

فإن مثل روايه جابر: " نهى رسول الله أن تجصص القبور، وأن يكتب عليها، وأن يبنى عليها، وأن توطأ " (٢) لا تدل على التحريم، لعدم حرمه الكتابه على القبور ووطئها، فذلك من أقوى القرائن على أن النهى فى الروايه غير دال على الحرمه، ولا نمنع الكراهه فى غير قبور مخصوصه.

مع أن الظاهر من قوله: " يبنى عليها " إحداث بناء كالجدار على

١- (١٠٥) فرحه الغرى: ٧٨، وعنه فى بحار الأنوار ١٠٠ / ١٢١ ح ٢٣ و ٢٤.

٢- (١٠٦) سنن الترمذى ٣ / ٣٦٨ ح ١٠٥٢.

نفس القبر، فإن بناء القبه وجدرانها بعيده عن القبر، ليس بناء على القبر على الحقيقه، وإنما هو نوع من المجاز، وحمل اللفظ على الحقيقه حيث لا صارف عنها معين، مع أن النهى عن الوطء يؤكد هذا المعنى، لا الذى فهموه من الروايه.

وأما الاستدلال على وجوب هدم القباب بحديث أبى الهياج، فغير تام فى نفسه - مع قطع النظر عن مخالفته للإجماع والسيره - لوجوه:

* الأول: إن الحديث مضطرب المتن والسند.

فتاره يذكر عن أبى الهياج أنه قال: " قال لى على " كما فى روايه أحمد عن عبد الرحمن (١).

وتاره يذكر عن أبى وائل، أن عليا قال لأبى الهياج (٢).

ورواه عبد الله بن أحمد فى " مسند على " هكذا: " لأبعثنك فيما بعثنى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم، أن أسوى كل قبر، وأن أطمس كل صنم " (٣).

فالاضطراب المزبور يسقطه عن الحجيه والاعتبار.

* الثانى: إنه من الواضح أن المأمور به فى الروايه لم يكن هدم جميع قبور العالم، بل الحديث وارد فى بعث خاص وواقعه مخصوصه، فلعل البعث قد كان إلى قبور المشركين لطمس آثار الجاهليه - كما يؤيده ذكر الصنم - أو إلى غيرها مما لا نعرف وجه مصلحتها، فكيف يتمسك بمثل هذه الروايه لقبور الأنبياء والأولياء؟!

١- (١٠٧) مسند أحمد ١ / ٩٦.

٢- (١٠٨) مسند أحمد ١ / ١٢٩.

٣- (١٠٩) مسند أحمد ١ / ٨٩ و ١١١.

قال بعض علماء الشيعه من المعاصرين:

إن المقصود من تلك القبور، التى أمر على عليه السلام بتسويتها، ليست هى إلا تلك القبور التى كانت تتخذ قبله عند بعض أهل الملل الباطله، وتقام عليها صور الموتى وتماثيلهم، فيعبدونها من دون الله.

إلى أن قال:

وليت شعرى لو كان المقصود من القبور - التى أمر على عليه السلام بتسويتها - هى عامه القبور على الإطلاق، فأين كان عليه السلام - وهو الحاكم المطلق يومئذ - عن قبور الأنبياء التى كانت مشيده على عهده؟! ولا تزال مشيده إلى اليوم فى فلسطين وسوريه والعراق وإيران، ولو شاء تسويتها لقضى عليها بأقصر وقت.

فهل ترى أن عليا عليه السلام يأمر أبا الهياج بالحق وهو يروغ عنه فلا يفعله؟! انتهى ما أردنا نقله منه.

* الثالث: قال بعض المعاصرين من أهل العلم:

لا يخفى من اللغه والعرف أن تسويه الشئ من دون ذكر القرين المساوى معه، إنما هو جعل الشئ متساويا فى نفسه، فليس لتسويه القبر فى الحديث معنى إلا جعله متساويا فى نفسه، وما ذلك إلا جعل سطحه متساويا.

ولو كان المراد تسويه القبر مع الأرض، لكان الواجب فى صحيح الكلام أن يقال: إلا سويته مع الأرض.

فإن التسويه بين الشيئين المتغايرين لا بد فيها من أن يذكر الشيئان اللذان تراد مساواتهما.

وهذا ظاهر لكل من يعطى الكلام حقه من النظر، فلا دلاله فى الحديث إلا على أحد أمرين:

أولهما: تسطيح القبور وجعلها متساويه برفع سنامها، ولا نظر فى الحديث إلى علوها، ولا تشبث فيه بلفظ (المشرف) فإن الشرف إن ذكر أنه بمعنى العلو، فقد ذكر أنه من البعير سنامه، كما فى القاموس وغيره، (۱) فيكون معنى (المشرف) فى الحديث هو: القبر ذو السنام، ومعنى تسويته: هدم سنامه.

وثانيهما: أن يكون المراد: القبور التى يجعل لها شرف من جوانب سطحها، والمراد من تسويته أن تهدم شرفه ويجعل مسطحا أجم، كما فى حديث ابن عباس:

أمرنا أن نبنى المدائن شرفا والمساجد جما (۲).

وعلى كل حال، فلا يمكن فى اللغه والاستعمال أن يراد من التسويه فى الحديث أن يساوى القبر مع الأرض، بل لا بد أن يراد منه أحد المعنيين المذكورين.

وأيضا: كيف يكون المراد مساواه القبر مع الأرض، مع أن سيره المسلمين المتسلسله على رفع القبور عن الأرض؟! وفى آخر كتاب الجنائز من جامع البخارى، مسندا عن سفيان التمار، أنه رأى قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم مسنما (۳).

۱- (۱۱۰) انظر ماده (شرف) فى: القاموس المحيط ۳ / ۱۵۷، تهذيب اللغه ۱۱ / ۳۴۱، لسان العرب ۹ / ۱۷۱.

۲- (۱۱۱) غريب الحديث ۴ / ۲۲۵، الفائق ۱ / ۲۳۴، لسان العرب ۹ / ۱۷۱، والجم: هى التى لا شرف لها.

۳- (۱۱۲) صحيح البخارى ۲ / ۱۲۸.

وأسند أبو داود فى كتاب الجنائز عن القاسم، قال: دخلت على عائشه فقلت:

يا أمه، اكشفى لى عن قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحبيه، فكشفت عن ثلاثه قبور لا مشرفه ولا لاطئه (١).

وأسند ابن جرير، عن الشعبى، أن كل قبور الشهداء مسنمه. (٢) انتهى ما أردنا نقله منه.

وأقول بعد ذلك: لو كان قوله: " مشرفا " بمعنى عاليا، فليس يعم كل قبر ارتفع عن الأرض ولو بمقدار قليل، فإنه لا يصدق عليه القبر العالى، فإن العلو فى كل قبر إنما هو بالإضافه إلى سائر القبور، فلا يبعد أن يكون أمرا بتسويه القبور العاليه فوق القدر المتعارف المعهود فى ذلك الزمان إلى حد المتعارف، وقد أفتى جمع من العلماء بكراهه رفع القبر أزيد من أربع أصابع (٣).

ولتخصيص الكراهه - لو ثبت - بغير قبور الأنبياء والمصطفين من الأولياء وجه.

* الرابع: لو سلم أى دلاله فى الروايه، فلا ربط لها ببناء السقوف والقباب ووجوب هدمها، كما هو واضح.

وأما قول السائل: " وإذا كان البناء فى مسبله - كالبقيع - وهو مانع... إلى آخره ".

فقد أجاب بعض المعاصرين عنه بما حاصله:

١- (١١٣) سنن أبى داود ٣ / ٢١٥ ح ٣٢٢٠، ولاطئه: أى لازقه بالأرض. انظر: لسان العرب ١٥ / ٢٤٧ - لطا.

٢- (١١٤) كنز العمال ١٥ / ٧٣٦ ح ٤٢٩٣٢.

٣- (١١٥) منتهى المطلب ١ / ٤٦٢.

أن أرض البقيع ليست وقفا، بل هى باقيه على إباحتها الأصليه، ولو شككنا فى وقفيتها يكفينا استصحاب إباحتها.

وأقول: بـل وقفيتهـا غير مـانع عن البناء، لأنها موقفه مقبره على جميع الشؤون المرعيه فى المقابر، ومنها: البناء على قبور أشـخاص مخصوصين كالأصفياء، فإن البناء على القبور ليس أمرا حديثا، بل كان أمرا متعارفا من قديم الأيام.

ص: ٧۴

الفصل الرابع: فى الصلاه عند القبور، وإيقاد السرج عليها

[الصلاه عند القبور:]

وقد جرت سيره المسلمين - السيره المستمره - على جواز ذلك.

وأما حديث ابن عباس: " لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم زائرات القبور، والمتخذين عليها المساجد والسرج " (١) فالظاهر والمتبادر - من اتخاذ المسجد على القبر -: السجود على نفس القبر، وهذا غير الصلاه عند القبر.

هذا لو حملنا المساجد على المعنى اللغوى.

ولو حملناه على المعنى الاصطلاحى، فالمذموم اتخاذ المسجد عند القبور، لا مجرد إيقاع الصلاه، كما هو المتعارف بين المسلمين، فإنهم لا يتخذون المساجد على المراقد، فإن اتخاذ المسجد ينافى الغرض فى إعداد ما حول القبر إعانه للزوار على الجلوس لتلاوه القرآن وذكر الله والدعاء والاستغفار، بل يصلون عندها، كما يأتون بسائر العبادات هنالك.

هذا، مع أن اللعن غير دال على الحرمه، بل يجامع الكراهه أيضا.

١- (١١٦) سنن أبى داود ٣ / ٢١٨ ح ٣٢٣٦، سنن النسائى ٤ / ٩٥.

[إيقاد السرج:]

وأما إيقاد السرج، فإن الروايه لا تدل إلا على ذم الإسراج لمجرد إضاءه القبر، وأما الإسراج لإعانه الزائرين على التلاوه والصلاه والزياره وغيرها، فلا دلاله فى الروايه على ذمه.

وإن شئت توضيح ذلك فارجع إلى هذا المثل:

إنك لو أضعت شيئا عند قبر، فأسرجت هناك لطلب ضالتك، فهل فى تلك الروايه دلاله على ذم هذا العمل؟! فكذلك ما ذكرناه.

هذا، مع ما عرفت أن اللعن - حقيقه - هو البعد من الرحمه، ولا يستلزم الحرمه، فإن عمل المكروه - أيضا - مبعد من الله، كما أن فعل المستحب مقرب إليه عز وجل.

هذا، وذكر بعض العلماء فى الجواب: أن المقصود من النهى عن اتخاذ القبور مساجد، أن لا تتخذ قبله يصلى إليها باستقبال أى جهه منها، كما كان يفعله بعض أهل الملل الباطله.

ومما يدل عليه ما رواه مسلم فى " الصحيح ": عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال: إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجدا وصوروا فيه تلك الصوره، أولئك شرار الخلق عند الله عز وجل يوم القيامه (١) .

وقال صلى الله عليه وسلم: لعن الذين اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد (٢).

١- (١١٧) صحيح مسلم ١ / ٣٧۶ ح ٥٢٨.

٢- (١١٨) مسند أحمد ٢ / ٢٨٥.

فإنه من المعلوم لدى الخبراء بتقاليد أولئك المبطلين، أنهم كانوا يتخذون قبور أنبيائهم وصلحائهم مساجد على الوجه المذكور، وذلك بجعل ما برز من أثر القبر قبله: وما دار حوله من الأرض مصلى، ولذلك قالت أم المؤمنين عائشه: ولولا ذلك لأبرز قبره، غير إنه خشى أن يتخذ مسجدا (١).

فلو كان اتخاذه مسجدا على معنى إيقاع الصلاه عنده - وإن كان التوجه بها إلى الكعبه - لما كان الإبراز سببا لحصول الخشيه، فإن الصلاه - كذلك - غير موقوفه على أن يكون للقبر أثر بارز، وإنما الذى يتوقف على بروز الأثر هو:

الصلاه إليه نفسه.

انتهى.

ثم استشهد بكلام النووى فى شرح صحيح مسلم، قال:

" قال العلماء: إنما نهى النبى صلى الله عليه وسلم عن اتخاذ قبره وقبر غيره مسجدا خوفا من الافتتان به، فربما أدى ذلك إلى الكفر كما جرى لكثير من الأمم الخاليه، ولما احتاجت الصحابه - رضوان الله عليهم أجمعين - والتابعون إلى الزياده فى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كثر المسلمون، وامتدت الزياده إلى أن دخلت بيوت أمهات المؤمنين فيه، ومنها حجره عائشه - رضى الله عنها - بنوا على القبر حيطانا مرتفعه مستديره حوله، لئلا يظهر فى المسجد فيصلى إليه العوام ويؤدى إلى المحذور.

ثم بنوا جدارين من ركنى القبر الشماليين وحرفوهما حتى التقيا، حتى لا يتمكن أحد من استقبال القبر، ولهذا قال فى الحديث: (ولولا

١- (١١٩) مسند أحمد ٦ / ٨٠، صحيح مسلم ١ / ٣٧٦ ح ٥٢٩.

ذلك لأبرز قبره، غير إنه خشى أن يتخذ مسجدا) والله العالم بالصواب " (١).

انتهى.

ثم استظهر العالم المومى إليه أن يكون الإسراج المنهى عنه:

أما الإسراج على قبور أولئك المبطلين الذين كانوا يتخذونها قبله، كما ربما يشهد بذلك سياق الحديث المومى إليه.

أو الإسراج الذى يتخذه بعض جهله المسلمين على مقابر موتاهم فى ليال مخصوصه، لأجل إقامه المناجاه عليها والنوح على أهلها بالباطل.

١- (١٢٠) شرح النووى على صحيح مسلم ٥ / ١٣ - ١٤.

الفصل الخامس: فى الذبائح والنذور

إعلم أن من المسائل المسلمه الواضحه الضروريه عند طوائف المسلمين:

اختصاص الذبح والتقرب بالقربان به سبحانه، فلا يصح الذبح إلا لله.

وهكذا أمر النذر، فمن المؤكد المتفق عليه بين طوائف المسلمين أن النذر لا يصح إلا لله، ولذا يذكر فى صيغته: لله على كذا.

أما الذبح عن الأموات، فلا بد أن يكون لله وحده وإن كان عن الميت، وكم بين الذبح عن الميت والذبح له، والممنوع هو الثانى لا الأول.

قال بعض العلماء - رحمه الله - فى " المنهج " (١): وأما من ذبح عن الأنبياء والأوصياء والمؤمنين، ليصل الثواب إليهم - كما نقرأ القرآن ونهدى إليهم، ونصلى لهم، وندعو لهم، ونفعل جميع الخيرات عنهم - ففى ذلك أجر عظيم.

وليس قصد أحد من الذابحين للأنبياء أو لغير الله سوى ذلك.

أما العارفون منهم فلا كلام، وأما الجهال فهم على نحو عرفائهم.

١- (١٢١) ورد مضمونه فى: منهج الرشاد: ١٦٠.

وقد روى عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه ذبح بيده وقال: اللهم هذا عنى وعن من لم يضح من أمتى.

رواه أحمد وأبو داود والترمذى (١)... إلى آخره.

وقال بعض المعاصرين:

أما التقرب إلى الضرائح بالنذور ودعاء أهلها مع الله، فلا نعهد واحدا من أوباش المسلمين وغيرهم يفعل ذلك، وإنما ينذرون لله بالنذر المشروع، فيجعلون المنذور فى سبيل إعانه الزائرين على البر، أو للإنفاق على الفقراء والمحاويج، لإهداء ثوابه لصاحب القبر، لكونه من أهل الكرامه فى الدين والقربى... إلى آخره.

وهذا أوان اختتام الرساله، وأرجو أن ينفع الله بها، أنه هو المتفضل المنان.

وقد حصل الفراغ منه بيد مؤلفه الفقير إلى الله:

عبد الله، أحد طلبه العراق، فى ليله الرابع عشر من شهر ربيع الأول، سنه خمس وأربعين بعد ألف وثلاثمائه هجريه.

والحمد لله رب العالمين.

١- (١٢٢) مسند أحمد ٣ / ٣٥٦ و ٣٦٢، سنن أبى داود ٣ / ٩٩ ح ٢٨١٠ وليس فيه: " اللهم "، ونحوه فى سنن الترمذى ٤ / ٩١ ح ١٥٠٥.

تعريف مركز

بسم الله الرحمن الرحيم

هَلْ يَسْتَوِی الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ

الزمر: ۹

عنوان المكتب المركزی

أصفهان، شارع عبد الرزاق، سوق حاج محمد جعفر آباده ای، زقاق الشهيد محمد حسن التوكلی، الرقم ۱۲۹، الطبقة الأولی.

عنوان الموقع : : www.ghbook.ir

البريد الالكترونی : Info@ghbook.ir

هاتف المكتب المركزی ۰۳۱۳۴۴۹۰۱۲۵

هاتف المكتب فی طهران ۸۸۳۱۸۷۲۲ ـ ۰۲۱

قسم البيع ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹شؤون المستخدمين ۰۹۱۳۲۰۰۰۱۰۹.

مركز القائمية للبحوث والتحريات الكمبيوترية
اصبهان
www
للحصول على المكتبات الخاصه الاخرى
ارجعوا الى عنوان المـركز من فضلـكم
www.Ghaemiyeh.com
www.Ghaemiyeh.net
www.Ghaemiyeh.org
www.Ghaemiyeh.ir
و للايصاءِ من فضلكم
۰۹۱۳ ۲۰۰۰ ۱۰۹